الجمهــورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الدراسات اللغوية

التفكير اللساني عند سيبويه من خلال كتاب "منطق العرب في علوم اللسان لعبد الرحمان الحاج صالح"

إعداد الطالب:

نافع بهلول

إشراف الأستاذ:

زهير بوخيار

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. عبود حميودة	أستاذ محاضر - أ	رئيسا
د. زهير بوخيار	أستاذ محاضر - أ	مشرفا ومقررا
أ. علي بعبوش	أستاذ مساعد – أ-	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم، امتثالا لقوله عزوجل "لئِنْ شَكَرتُمْ لأَزِيدنَّكُم" سورة إبراهيم الآية -07، أحمد الله وأشكرُه على إمداده لِيَ العون، وتوفيقه لي لإتمام هذا البحث، وتيسيره للوصول إلى ماهو عليه الآن.

ثُمّ لا نجحدُ فضل منْ لم يبخل علينا وظلّ في نُصحنا وإرشادنا أستاذنا المُشرف الدّكتور **"زهير بوخيار"**، فنحنُ نهدي لك كلّ عبارات الشكر والعرفان على ما قدّمتهُ لنا طيلة هذا البحث، فجزاك الله عنّا ألف خير، وكما أتقدّم بخالص الشكر والامتنان للأستاذة الدّكتورة **"سُعاد زنير"** على ماقدّمتهُ لنا من نصائح وتوجيهات كان لها بالغ الأثر في إتمام هذه الدراسة، فجزى الله خيرًا كل من كان لنا عونا في إتمام هذه المذكرة.

إهداء:

أهدي ثمرة مجهودي هذا إلى من مهّدوا الطريق أمامي إلى هذه الدرجة من العلم، وأخصّ بالذّكر أمي وأبي حفظهما الله ورعاهما اللذان بذلا كلّ ما في وسعهما من أجل تعليمي، وإلى جدّتي الغاليّة التي كانت تحثُني على طلب العلم، إلى أخواتي العزيزات، وشقيقي خالد ، إلى كلّ من علّمني حرفا، إلى كلّ من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرّحمان الرّحيم، الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، وبعد:

لقد خصّ الله سبحانهُ الإنسان بالعقل وميّزه به عن باقي الحيوانات، وخصّهُ كذلك باللّغة التي لاتقلّ أهميّة عن الميزة الأولى، فلولاها لما قامت لبني آدم حضارات وعلوم ومعارف، ولقد أدرك عُلماء العربيّة القدامى ما للبحوث اللسانيّة من أهميّة، خاصّة وأنّها تصبّ في خدمة النّص القرآني، فحظِيَتِ العربيّة بالدّراسة ما لم تنلهُ غيرها من العلوم ، ووصلنا إثر هذا الاهتمام درسٌ لغويٌّ ضخم استدعى إطالة النّظر من قبل كثير من الباحثين، وقد قام في بداية القرن العشرين مايُشبه هذا الاهتمام فتأسّس مايُعرف في الأوساط اللغوية باللّسانيات؛ أي الدّراسة العلميّة للغة على يد اللّساني المشهور"فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure"، وتبعتهُ بعدها دراسات لسانية في اتّجاهات مختلفة أثْرَت الفكر اللغوي المُعاصر بنظريّات مهمّة، حتّى أصبحت رائدة العلوم الإنسانيّة بجدارة، و هذا التّشابُه (في الأسس والمنطلقات المنهجيّة) بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة أدّى بالكثير من الباحثين العرب لدراسة التراث العربي –وفي مقدّمتهم كتاب سيبويه– في ضوء المفاهيم اللسانيّة الحديثة،وما أفرزتهُ علوم هذا العصر، ومن بين هؤلاء نذكر: الباحث الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح، الذي قضى عُمره مُتتبّعا للنطريّة اللغوية العربية مع الخليل وتلميذه سيبويه ومن تبعهما في ذلك وفهِم قصدهما،

فألّف في ذلك سلسلة كُتبٍ أسماها: سلسلة علوم اللسان عند العرب، ونذكر منها كتابه الثاني من هذه السّلسلة: منطق العرب في علم اللسان، وهو ما تأسّست عليه دراستنا، فكيف تجلّى **التّفكير اللّساني عند سيبويه من خلال كتاب منطق العرب في علوم اللّسان لعبد الرحمان الحاج صالح.**

وهذه الإشكاليّة قادتني إلى طرح مجموعة من التّساؤلات حاولتُ جاهدًا الإجابة عنها، فما علاقة اللسانيات الحديثة بالتراث اللغوي؟ وهل التّراث اللغوي-وتحديدًا كتاب سيبويه- هو فكرٌ أصيل أسّس لنظريّة لغويّة عربية ؟ وكيف تجلّت المُصطلحات اللسانية في كتاب سيبويه؟ وكيف تمّ إجراؤها على العربيّة؟

وقد وقع اختيّارنا لهذا الموضوع لأهميّة بالغة فيه لا يُنكرها عاقل، فالإسلام ديننا والعربية لُغتنا والحفاظ عليها هو حفاظ على القرآن الكريم، والنّحو والصّرف أشرف وأهمّ علوم العربيّة، كما أنّ هذا الموضوع من صميم البحث اللساني المُعاصر، الذي لحِق بالعولم الصّحيحة في علميّتها.

وأمّا بالنّسبة لأسباب اختياري لهذا الموضوع، فهي على ضربين: إحداهما ذاتيّة، سببها ميولي لدراسة العلوم الصّحيحة، ولمّا كان علم النّحو (الإعراب والتّصريف) معقولٌ من منقول وأدرك العلوم الدّقيقة، كان ذلك مُطابقًا لرغبتي، أمّا الضرب الآخر: فلأسبابٍ موضوعيّة، فقدْ حوى كتاب سيبويه تحليلاً علميّا للّسان العربي، استرعى اهتمام علماء زمانه، وقيل في فضله ما قيل، فكيف لا يحظى باهتمامنا أيضًا، ونحن في أمسّ الحاجة إليه من القدماء.

وقد اعتمدتُ في دراستي هذه على المنهج الاستقرائي والوصفيّ اللّذان نالا الحظّ الأوفر في هذا البحث، مع تخلل بعض المناهج الأخرى كالمنهج التّحليلي، حيثُ وقفتُ على أهمّ الآراء اللسانيّة عند سيبويه من خلال كتاب منطق العرب في علوم اللسان، وبتتبّعي لبعضٍ من مصطلحاته وما قصدهُ منها أمكنني القول بأصالة فكره ونظريته.

ومن بين أهمّ الدّراسات السابقة التيّ تتداخل مع هذا الموضوع نذكر أطروحة دكتوراه بعنوان: التفكير اللساني عند عبد الرّحمان الحاجّ صالح–رحمهُ الله–، ورغم القيمة المعرفيّة لهذه الدّراسة إلاّ أنّها كانت أفضل وأنجع لو خصّت بالدّراسة مصدرًا من مصادر علوم العربيّة ودرستهُ انطلاقا من فهم عبد الرّحمان الحاج صالح لهُ، ومن هذه المُلاحظة كان موضوع بحثِنا.

وقد اعتمدت في هذه الدّراسة على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمّها كتاب سيبويه، وكتاب منطق العرب في علوم اللسان لعبد الرحمان الحاج صالح.

وقد اقتضتْ طبيعة الدّراسة أنْ أُقسّم بحثي هذا إلى فصلين وخاتمة، فتحدّثت في الفصل الأول عن اتّجاهات التفكير اللّساني عند الغرب والعرب، وتضمّن هذا الفصل مبحثين: تطرّقت في الأول إلى الجُهود اللغوية التي بذلها علماؤنا القدامى في تأسيس النّظريّة اللغوية العربية، والتّصورات الكبرى للخطاب اللساني المُعاصر، وفي الثاني عن الخطاب اللساني العربي، أمّا الفصل الثاني فقدْ خصّصتهُ للحديث عن تفكير سيبويه اللساني، وقسّمتهُ بدوره إلى مبحثين: مباحث سيبويه اللسانية وقد جاءت في شكل مستويات للتّحليل اللّساني، والثاني تناولتُ فيه

مُصطلحات سيبويه التي استعملها في التحليل اللساني والتي تُثبتُ أصالة فكره وذلك من خلال كتاب منطق العرب في علوم اللسان، كما أشرنا لذلك من قبل.

وأنهيتُ عملي هذا بخاتمة، وهي عبارة عن نتائج مُستخلصة من هذا البحث.

وممّا لا يخفى ذكرُه، وجود بعض الصّعوبات والعراقيل التّي اعترضتْ سبيلي أثناء إنجازي لهذا العمل، ومنها: قلّة المراجع التّي تناولت كتاب سيبويه بطريقة تُشبه ما سار عليه عبد الرّحمان الحاج صالح، وهذا ما جعلني أعتمد عليه كمرجع أساسي وحيد لفهم ماقصدهُ سيبويه.

ولا يسعُني في الختام إلاّ أنْ أحمد الله الذي تتمُّ بنعمته الصّالحات على توفيقه لإتمام هذا البحث، كما أتقدّم بالشّكر الجزيل، والعرفان الجميل إلى الدّكتور "زهير بوخيار" الذي أشرف على هذه الرّسالة، إذْ كان لتوجيهاته القيّمة وملاحظاته الدّائمة الأثر الكبير في إثراء هذه الدّراسة، وأُقدّمُ كذلك خالص شكري إلى الدّكتورة "سعاد زنّير" على أفكارها النيّرة ودعمها النّفسي والمعنوي لي، ولكلّ من ترك بصمةً في إتمام هذا البحث، والشّكر موصولٌ كذلك إلى أعضاء اللّجنة المُناقشة، وأسال الله أنْ ينفعني بنصائحهم ومُلاحظاتهم، والله وليّ الوفيق.

فصل أوّل: التفكير اللساني، اتجاهاته عند الغرب والعرب

مبحث أوّل: التفكير اللساني عند العرب والخطاب اللساني المعاصر

مبحث ثانٍ: اتّجاهات الخطاب اللساني العربي

فصل أوّل: التفكير اللساني اتجاهاته عند الغرب والعرب

توطئة:

اللسانيات هي العلم الذي يهتّم بدراسة اللغات الإنسانية، ودراسة خصائصها، وتعتبر محاضرات "فرديناند دي سوسير" النشأة الأولى للدرس اللساني الحديث التي نُشرت سنة 1916، تبعتها بعد ذلك دراسات لسانية في اتجاهات مختلفة، وبهذا أصبحت اللسانيات مركز الاستقطاب في حقل البحوث الإنسانية بلا منازع، فكلّ تلك العلوم أصبحت تلجأ إلى اللسانيات وإلى ماتفرزه من طرائق في البحث، فالعلوم الإنسانية تسعى جاهدة إلى إدراك الموضوعية وذلك نتيجة تسلط التيار العلماني على الإنسان الحديث، ولمّا كان للسانيّات فضل السبق في هذا الصراع أصبحت جسرا أمام بقية العلوم الإنسانية يعبره جميعها لاكتساب القدر الكافي من العلمانية في البحث فقد أفادت اللسانيات من العلوم الدّقيقة كعلم الأعصاب، والرياضيات، والإعلام الآلي، ومن هنا أصبحت الدراسات الحديثة للّغة علماً قائماً بذاته ومدركا لمرتبة العلوم الصحيحة.

مبحث أوّل: التفكير اللساني عند العرب والخطاب اللساني المعاصر

1. التفكير اللساني العربي:

من الحقائق التي لا جدال فيها ولا مراء وجود جهود عظيمة بذلها علماء العربية القدامى من أجل خدمة لغتهم حيث كان تقديسهم لها والاعتزاز بها دافعين إلى دراستها دراسة شموليّة وموضوعيّة في جوانبها المختلفة، وموضوعنا هنا يأتي لتسليط الأضواء على التّراث اللّغوي العربي في ضوء الدّرس اللساني الحديث قصد التزاوج بين القديم والحديث، والتفكير أو الفكر هو نعمة وهبها الله للبشر دون غيرهم من المخلوفات وهو يمثّل أعقد أنواع السّلوك الإنساني ويأتي في أعلى مرتبة من مراتب النشاط العقلي، وهو نتاج الدّماغ بكلِّ ما فيه من تعقيد، ونظرا لتعقيد عمليّة التّفكير تعدّدت تعريفاته بحسب اتّجاهات النّاظرين إليه، فالتّفكير عند المناطقة هو انتقال الذّهن من معلومات متاحة لنا (نملكها) إلى نتيجة تلزم عنها، وهو نشاطٌ ذهنيّ يمارسهُ كلُّ إنسان يختلف عن الأنشطة الأخرى كاتِّخاذ قرارٍ –مثلا– حيث يُعتبر هذا الأخير نشاطاً ذهنيّاً لكن لا يعتبر تفكيرا، أمّا ما سبق هذا القرار فذاك هو التّفكير[1].

ولقد كان للعلماء العرب القدامى نظريّات ومناهج لغويّة في دراسة الظاهرة اللّغوية، بحيث أنّهم وصفوها في جميع مستوياتها وصفاً دقيقًا، ولم يقتصر هؤلاء العلماء على الوصف فقط (كما هو الأمر عند البنويّين) بل تعدّوا ذلك إلى تفسير العديد من الظواهر اللّغويّة (وهو مانجده

[1] يُنظر: عزمي طه السّيد احمد، مدخل إلى علم المنطق، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2015، ص28.

في نظريّة تشومسكي اللّغوية حديثا)، وهذا التّراث اللّغوي العربي يعدُّ تحوّلاً كبيرا في مسيرة التّراث اللّغوي العالمي، ذلك أنّ الحقائق العلميّة حول هذا الموضوع مثبتة تاريخيّاً، حيث يقول مازن الواعر في هذا الصّدد:"فلو التفت الغرب المعاصر إلى التأريخ اللّغوي التّراثي العربي لكان علم اللّسانيات الحديث في مرحلة متقدّمة عن الزّمن الذّي هو فيه، هذه حقيقة شاركني فيها عالم اللّسانيّات الأمريكي نوام تشومسكي خلال حوار كنت أجريته معه 1982"[1]، وإذا أردنا أن نعيد تركيب التراث اللغوي العربي فإنّه ينبغي أن نبحث في المصادر التاليّة:

-كتب النّحو والشّروح التي تناولته (الكتاب لسيبويه، وشرحه للسيرافي مثلا).

- كتب التجويد وفق قراءات القرآن الكريم (النّشر في القراءات العشر لابن الجزري).

- كتب التفاسير القرآنيّة.

- دواوين العرب الشّعرية والنّثرية والشّروح التي تناولتها.

- كتب الموسوعات المعرفيّة المختلفة التي كتبها عظماء الكتّاب العرب أمثال الجاحظ، وابن عبد ربّه وغيرهما.

- كتب المعاجم واللغة كما هو الحال عند الخليل، وابن منظور، وابن فارس وغيرهم.

---

[1]مازن الواعر، صلة التراث اللّغوي العربي باللّساتيات، مجلة التّراث العربي، العدد48، 1يوليو 1992، سوريا،ص88.

- كتب التّاريخ كما هو عند الطبري، وياقوت الحموي وغيرهما[1].

فما نعنيه بالتراث اللغوي العربي هو كل هذا الرّكام المعرفي المتناثر في تاريخ الفكر العربي الذي جاء لخدمة النّص القرآني، ونحن لا نستطيع معرفة النّظرية اللغوية العربيّة بأبعادها الكاملة إلاّ إذا عدنا إلى هذا التراث ودرسناه دراسة دقيقة عميقة لنفهم ما قصده هؤلاء العلماء حول المسائل اللغويّة التي تناولوها في مؤلّفاتهم، ومن أهم المسائل التي توحي بقيمة التراث اللغوي العربي تفريقهم بين اللغة واللّسان واختيارهم للفظ "اللسان" للدلالة على مفهوم الدّراسة العلميّة لظاهرة اللّسان بصفة عامّة، فكل النّحاة واللغويين قبل وفاة "سيبويه" كانوا يستعملون هذا المصطلح لهذا الغرض، أمّا كلمة لغة فتستعمل للدلالة على الكيفيّة الخاصّة التي يمتاز بها قوم عن قوم في تأديّة لفظ معيّن إمّا في نطقه أو صيّاغته أو تركيبه[2].

ومن ذلك قولهم: لغة تميم ولغة قيس، ولغة هُذيل...، أي التنوعات اللهجية داخل لسانٍ معين، وهذا ما ذهب إليه "الفارابي" في كتابه "إحصاء العلوم"، حيث ابتدأ إحصاء العلوم بعلم اللّسان وقد قدّمه على علم المنطق –رغم أنه فيلسوف– أي أن علم اللسان هو مدخل لفهم جميع العلوم الأخرى، وقد ذكر عبد الرّحمان الحاج صالح بعض العبارات الواردة في هذا الكتاب التي توضّح لنا مفهوم علم اللسان الذي تصوّره العرب حيث يقول:"فلاحظْ بالخصوص العبارات:"في لسان كل أمة"، و"فيما هو مشترك له ولغيره"، فإنّها تدل بوضوح على عدم

---

[1]ينظر: مازن الواعر، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، ص88.

[2]ينظر: عبد الرّحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص81-82.

اقتصار الفارابي فى تقسيماته لموضوعات علم اللسان على لسان معيّن، وهذه نظرة لم يسبق لنا أن رأيناها عند النّحاة المتقدّمين من غير العرب ولا من جاء بعدهم من النّحاة الأوروبيّين في القرون الوسطى حتّى القرن الثالث عشر، حيث تمكّنوا من الاطّلاع على تآليف العرب وخصوصا هذا الكتاب"[1].

ومنه أمكننا القول أنّ التراث اللغوي العربي تفكير أصيل له أسسٌ ومنطلقاتٌ قام عليها، وما أفرزه من نظريّات لغويّة هو ما يثبت أصالته.

2. الخطاب اللساني الغربي:

لقد شغلت اللسانيات الكثير من الباحثين منذ ظهورها مع "ديسوسير"، حيث شكّلت محور البحث في الفكر اللغوي الحديث، فاستَرْعتِ اهتمام مُعظم اللغويين في الدّراسات اللسانيّة الغربيّة، والتّي تبلورت آراؤهم في شكل نظريّات وتصوّرات حديثة، منها الفكر اللساني الغربي الحديث، أو النظريّات اللسانية الحديثة، أو الخطاب اللّساني...، وسنعرض هنا مفهوم الخطاب العلمي، وأبرز اتجّاهاته.

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص86.

فالخطاب كمصطلح تعدّدت تعريفاته بتعدد الاتّجاهات والمذاهب التّي تناولته كموضوع للدراسة، حيث يعرّفه "هاريس (Zellig.Harris)" بأنّه"متتاليّة من الألفاظ المنطوقة والمكتوبة"[1]، فهذا التّعريف يحيل إلى نوع من التناول للّغة، وبذلك فالخطاب اللّساني" linguistic discourse" هو كلّ نشاط لغوي يبحث في المسائل اللغوية ويدرسها دراسة علميّة، فكل النصوص والكتابات التي أنتجها اللسانيّون (أمثال سوسير، وتشومسكي، وعبد الرّحمان الحاج صالح، وأحمد المتوكّل...) عن اللّسانيات بمختلف اتجّاهاتها تعتبر خطابا لسانيّاً علميّاً لأنّ هذه الكتابات تتخذ من اللغة موضوعا لها بغرض بحثها وفق معطيات منهجية وعلميّة محددة[2].

واللسانيات كما هو متعارف عليه هي الدّراسة العلميّة للسان البشري في ذاته ومن أجل ذاته، وليس المقصود هنا دراسة اللغة بمعناها العام– أي الملكة اللغويّة– وإنّما اللّسان ذلك النّسق من القواعد المجرّدة.

1.2 الاتجاهات الكبرى في اللسانيات الحديثة:

يمكن القول أن هناك ثلاث تصورات أساسيّة في التحليل اللساني الحديث، وتتمثّل في كل من "التّصور البنيوي، والتصّور التوليدي، والتّصور التداولي"[3].

---

[1]فريدة موساوي، مفهوم تحليل الخطاب عند زيليغ هاريس، مجلّة اشكالات في اللغة والأدب، مجلّد08، عدد04، 2019، ص106.

[2]ينظر :يوسف منصر، الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه، مجلّة التّواصل، عدد19، 2007، ص3.

[3]مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتّجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2013، ص51.

أ. التصور البنيوي:

كانت بداية هذا التصور مع "فرديناند ديسوسير" من خلال محاضراته الشهيرة في اللسانيات العامة Course in General Linguistics سنة 1916، إضافة إلى روافد أخرى ساهمت في انبثاق هذا المنهج، ويتعلق الأمر بأعمال كل من "تروبتسكوي"، و"رومان جاكبسون"، و"كلود ليفي ستراوس"، والبنوية في حقيقة الأمر هي بنويّتان مختلفتان ومتكاملتان في الوقت ذاته:

-بنوية أوروبيّة.

-بنويّة أمريكيّة.

وتعود اللسانيات البنوية الأوروبية إلى فكر "سوسير"، واللسانيات البنوية الأمريكيّة إلى "بوعاز"، و"سابير"، و"بلومفيلد"، وهذان الاتّجاهان يتّفقان على بعض المبادئ العامّة التي تجمع اللسانيّين البنويّين على اختلاف مشاربهم، ويختلفان حول أخرى، فمن بين مظاهر الائتلاف أنّ اللسانيات البنوية تقوم على مجموعة أسس نجملها فيما يلي:

- اللّسان بنية.
- تحليل اللسان إلى مستويات.
- أولويّة الوصف على التفسير.

- أسبقية المنطوق على المكتوب.

- التمييز بين علم اللغة الدّيَاكرُوني والسَّانكُروني (التزامني والتعاقبي) وأسبقيّة الأول على الثّاني في التحليل اللساني إلى غيرها من الأسس المُتعارف عليها بين علماء هذا الاتّجاه.

أمّا بالنسبة لأوجه الاختلاف فنذكر منها وُجود خلاف في تبنّي بعض المصطلحات بين كل من اللسانيين البنويين الأ,روبيين والأمريكيين، وهذا ماصرّح به "ماريوباي"في قوله:"بأنّ هناك خلافًا في المصطلحات بنسبة 75% بين عَمليْن مكتوبين على يدي عالمين لغويَّيْن مشهورين، كثيرا ما يتقابلا وجها لوجه، على الرّغم من تناولهما نفس الظواهر والعمليّات اللغويّة"[1].

ومن سمات اللسانيات البنويّة الأوروبيّة نزعتها الذّهنيّة، مثل استخدامهم لمصطلح النّسق، والعلامة اللغويّة المكوّنة من الدّال signifier، والمدلول signified، وكذلك الاهتمام بالتحليل الشكلي والتحليل الدلالي للبنيات اللغويّة وهذا مانجده بالتّحديد عند حلقة براغ التي اتّخذت من تصور "بودواي دي كورتناي" للفونيم نظريّة كاملة للتحليل الفونولوجي[2] وهذا على عكس اللسانيات البنوية الأمريكيّة التي رأت أنّ وضع الدّلالة هو نقطة الضعف في الدراسات اللسانيات، وذلك لاستحالة دراسة المعنى دراسة علميّة لأنّ الدلالة مرتبطة بقضايا العالم

[1]ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ/1998م، ص256.

[2]يُنظر: حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث،دار المعرفة الجامعية، مصر، 1996 ص104.

الخارجي (وهذا مانجده في أعمال بلومفيلد) ويمكن أن نستثني من البنويين الأمريكيّين من يدعوا إلى أفكار مخالفة لأفكار "بلومفيلد Bloomfield"، فقد حظيت أعمال كل من "سابير Sapir"، و"وورف Benjamin Lee Whorf" اللسانية باهتمام واضح بدراسة المعنى اللغوي في ارتباطه بقضايا وإشكالات معقّدة[1]، فكان موضوع الدرس اللساني عندهما أقرب إلى الدراسة الأنثروبولوجيّة منه إلى الدراسة الصوريّة عند بلومفيلد.

ويوجد كذلك اختلافات تصوريّة هامّة بين المدارس اللسانية البنوية الأوروبية في حد ذاتها، فحلقة براغ مثلا تهتّم باللسان والكلام والوظيفة، أمّا الغلوسيماتيّة (مع"هلمسلافHjelmslev") فلا تهتم إلا بمفهوم اللّسان الذّي أُعيد صيّاغته صياغة صوريّة تخلّى فيها "هيلمسلاف" عن كثير من الاعتبارات النّفسية والاجتماعية التي تضمّنها مفهوم اللسان عند "سوسير"، "ومهما يكن من أمر فالاختلافات كبيرة إلى حدّ أنّ المرء يمكنه أساسا داخل علم اللغة البنوي أن يفصل اتّجاها قائما على ماهو ريّاضي يصل من النظريّة إلى النّصوص (هيلمسلاف، وهاريس) ،عن اتجاه تجريبيّ اختياري ينطلق نهجُه من السّلوك العملي إلى تحديد المفاهيم (بلومفيلد)"[2]، فالاختلاف في المنطلقات إذن نتج عنه اختلاف في التحليلات اللغويّة.

---

[1]يُنظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص73.

[2]جوهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003 ص140.

ب. التصور التوليدي:

إنّ الحديث عن النّظرية التوليديّة لايعني الحديث عن نموذج واحد متجانس متكامل بل هو نماذج وتيّارات مختلفة داخل التّصور نفسه، تبلورت في كتابات مختلفة غير كتابات "تشومسكي Chomsky"، إلاّ أنّ كتابه البنيات التركيبيّة أو البنى النّحويّة"syntactic structures"، يُعدّ انطلاقة لما سمُّي في الأدبيّات اللسانية المعاصرة بالنّحو التوليدي التحويلي، سعى فيه صاحبه إلى تجاوز قصور النّحو المركّبي الذي كان سائدًا في الخمسينيّات من القرن العشرين[1]، وقد جاءت نظرية تشومسكي بمفاهيم لغويّة جديدة، من بينها قدرة المرء على الاستعمال غير المحدود للجمل انطلاقا من وسائل لغوية محدودة (الكلمات أو الحروف).

وكذلك الاهتمام بالصّفات العّامة المشتركة بين اللغات، ومنه جاء بنظريّة النّحو الكلّي"universal grammar theory".

وقد جاءت اللسانيات التوليدية التحويلية عبر عدّة تصّورات صاغها "تشومسكي" في شكل نماذج حسب التّتابع التاريخي وهي كالآتي:

---

[1]ينظر:مصطفى غلفان، أمحمد الملاخ، حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات التوليدية من النموذج ماقبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي عالم الكتب الحديث، الأردنن ط1، 1431هـ/2010م، ص95.

- **المرحلة الأولى:**

ويُؤرّخ لظهور هذه النظريّة بظهور كتاب البنى النحويّة سنة 1957، "وأوّل فكرة طرحها "تشومسكي" في هذا الكتاب هي قضيّة استقلاليّة نظام القواعد، فهو المسؤول عن تحديد الجمل واللاّجمُل، وقد صاغ "تشومسكي" نظريته هاته وفقاً لثلاث أنواع من القواعد"[1]:

أولا/ القواعد التّوليديّة: فالقواعد التوليديّة هي عبارة عن جهاز يحتوي على أبجديّة رموز هي بمثابة معجمه فمستعمل اللغة داخل جماعة لسانية ما يستطيع أن ينتج ويفهم جملا لم يسبق له أن سمعها من قبل، فهذا النّموذج البسيط من النحو التوليدي يُسمّى نموذج القواعد النحويّة المحدودة"finite state grammar".

فالجمل وفق هذا المبدأ تُولّد عن طريق سلسلة من الاختيارات"series of choices"، بحيث يكون العنصر اللغوي مرتبط بالعناصر التي اختيرت قبلهُ، فلْنُلاحظ المثال التالي مثلا: (هذا التلميذ ذكيٌّ)، فلو قلنا: "هذان" لوجب علينا أن نتْبعها بالتلميذان، ثمَّ يليها لفظ الذكيّان، وذلك لأنّ اسم الإشارة "هذان" يناسب المثنى كما ناسب "هذا" المُفرد، وهذا ما نلمسُه في مثال "تشومسكي"(this man has brought some bread)، فلو قلنا"those"بدل "this" لوجب أن يليها لفظ "men" بصيغة الجمع وهكذا[2].

---

[1]نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003، ص145.

[2]ينظر: جون ليونز، نظريّة تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1985، ص103.

ثانيّا/ القواعد التّحويلية: ونقصد بها القواعد التي تمكّننا من تحويل جملة معيّنة إلى جملٍ أخرٍ مشابهة لها في المعنى –أي لهم نفس البنية العميقة–، وتكون هذه الجمل المُولّدة مختلفة سطحيا في التركيب عن بعضها البعض، وذلك يكون عن طريق مجموعة من الإجراءات كالحذف، أو التّعويض، أو التّوسّع، أو الاختصار.

أو الزيادة، أو إعادة الترتيب، أو التقديم، فمثلا: جملة (التقيتُ بصديقي الأسبوع الماضي)، يمكن أن نولّد عنها جملة أخرى مختلفة عنها في التّركيب؛ أي على مستوى البنية السطحيّة، وتكون متّفقة معها في البنية العميقة، نحو قولك: التقيتُ الأسبوع الماضي بصديقي.

ثالثاً/ القواعد الصوتيّة الصّرفية: ونقصد بها القواعد التي تحوّل المورفيمات إلى فونيمات متتابعة، ويمكن تلخيص ما جاء به تشومسكي في هذه المرحلة بما يلي:

"عنصر إبتدائي← قواعد توليدية ⟵ قواعد تحويلية ← قواعد صرفية صوتية ← التمثيل الصوتي للجملة"[1].

- **المرحلة الثانية/ النظرية اللسانية النموذجية 1965:**

ويُؤرّخ لهذه المرحلة بظهور كتاب "تشومسكي" (مظاهر النظرية النحوية سنة 1965)، ومن بين أهم المفاهيم التي تناولها "تشومسكي" في هذه المرحلة:

[1] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص149.

أولاّ/ التمييز بين الكفاية اللغويّة والأداء الكلامي(competence and performance):

الكفاية اللغوية هي مقدرة الفرد على فهم أي نظام لغوي داخل جماعة لسانيّة ما، وهي ميزة خاصّة بالإنسان فقط دون سائر المخلوقات، فالمتكلم يستطيع أن يُنجز ويفهم عددا غير محدود من الجمل انطلاقا من مجموعة قواعد وذخيرة لغويّة اعتباطيّة كامنة في ذهنه[1]، أمّا الأداء الكلامي فهو الاستعمال الآني للكفاية اللغوية أو هو مايعرف عند "سوسير" بالإنجاز الفردي الحرّ (الكلام).

ثانيّا/ التمييز بين الجمل الأصولية وغير الأصوليّة(grammatical-no grammatical):

فالجمل التي يُنجزها الفرد إمّا أنْ تكون أُصوليّة أو غير أصوليّة، وهذه الأخيرة غلى درجات متفاوتة من الانحراف، فالأصولية هي الجملة الصّحيحة نحوياً فقط حتى ولو لم تكن سليمة معرفيّا نحو قولك: التوراة معجزة النّبي نوح عليه السلام، فالعلاقة بين الكلمات داخل هذه الجملة مطابقة لقوانين النحو العربي لذلك هي سليمة نحويّا، أمّا الجملة الغير أصوليّة فنحو قولك سيعود زيدٌ البارحة إلى يلعبُ، فالعلاقات بين الألفاظ في هذه الجملة منافيّة لقوانين النّحو فمثلا حرف الجر "إلى" لايدخل على الفعل.

---

[1]ينظر: تشومسكي، البنى النحويّة، ترجمة يُؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص19.

ثالثا/ البنية السطحيّة والبنية العميقة:

فالبنية السطحية هي البنية الظاهرة عبر سلسلة من الملفوظات التي يصدرها المتكلّم، أمّا البنية العميقة فهي بنية مجرّدة افتراضيّة في ذهن المتكلم يُنجزها بكيفيّة معيّنة خاصّة به، وانطلاقا من البنية العميقة يمكننا أن نُحولها إلى جمل سطحية عديدة.

- **المرحلة الثّالثة/ مرحلة النّظريّة النّموذجيّة المُوسّعة:**

وقد جاءت نظريّته هذه كردّ فعل فعل على الانتقادات التي طالته من قبل علماء الدّلالة فعدّل فيها حيث ربط "تشومسكي" التّمثيل الدّلالي بكل من البنية العميقة والبنية السطحية على السّواء، وكان قد اقتصر في التأويل الدلالي قبل ذلك على البنية العميقة فحسب، وبهذا أصبحت القواعد التّحويلية مغيّرة للمعنى، وهذا مانلمسُه في العربية الفصحى بحيث أيُّ زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى، وقد حدّد "تشومسكي" في هذه النظرية الكثير من المصطلحات كمصطلح "النحو" ومصطلح "النحو الكلي".

وبهذا نكون قد تعرّضنا لأهم التّطورات التي مرت بها نظريّة "تشومسكي" اللغويّة، وعرض أهمّ المفاهيم التي جاءت بها.

ج. التّصوّر التّداولي (pragmatics) :

وهذا الاتّجاه اللساني الجديد يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال، والمُلاحظُ أنّ روافد هذا التصور التداولي يسير في اتّجاهين أحدهما لساني والآخر فلسفي، أمّا الأوّل فتُمثّله أفكار "شارل بالي" في بلورة ما يُعرف بالتّلفظ (وقد طور ذلك "جاكبسون" وآخرون لاحقا)، أما الاتجاه الفلسفي فيمثّلُه روّاد الفلسفة التحليلية والوضعيّة المنطقيّة ونجد ذلك في أعمال "فريجهFrege"، و"برتراند راسل B.Russel"، وكذلك في مباحث فلسفة اللغة مع "فتجنشتاين Wittgenstein"، و"أوستن Austen"[1]، حيث يرى "فتجنشتاين" مثلا أنّ المشاكل الفلسفيّة ناتجة عن عدم استخدامنا وفهمنا الصّحيحين للغة.

ومن أهم المبادئ التي بُني عليها هذا الإتّجاه اللساني المعاصر نذكُر:

- **الأفعال الإنجازيّة:**

وهذا مانجده في كتاب "أوستن" الموسوم بـ:"كيف ننجزُ الأشياء بالكلام How to do things with words"، وتنطلق هذه النظريّة من رفض ما أسماه "أوستن" بالوهم الوصفيّ المتمثل في كون المهمّة الأولى للغة هي وصف الواقع الخارجي أو التمثيلي[2]، وأكّد على وجود تصور آخر بديل لهذا التصوّر، يقوم على النّظر في اللغة في سيّاق استعمالها، فالوظيفة الأساس للغة

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات،ص53-54.

[2] يُنظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، ص56.

تتمثّل في إنجاز عدد من الأفعال لتغيير العالم وسيتّضح من خلال بعض الأمثلة تمييز "أوستن" لبعض العبارات الوصفيّة والإنجازيّة.

1/ "جفّت العيون والآبار واستفحل المرض وأطبق الجهل وخيّم الفقر بعد حصار دام سنين طويلة".

2/ الآن نستطيع أن نبدأ مؤتمرنا

-أرّحب بكم في ديّارنا بين أحبّائكم وأهلكم.

-أطلبُ ممّن يتطوّع منكم أن يرفع يده ليرفع عنّا الحصار.

-أشكر مُضيفنا على كرمه.

المتتبّع لهذه العبارات المذكورة يلاحظ أنّ الجملة رقم (1) عبارة وصفيّة قابلة للصدق والكذب، أماّ العبارة رقم (2) فهي إنجازيّة يترتّب عنها فعلٌ لغويٌّ معيّن، ولكي تكون العبارة إنجازيّةً يجب أنْ تتوفّر الشّروط المقاميّة والمقالية الآتيّة:

- أن يكون فعلها الرئيسيّ إنجازيّاً (وعد، أمر...).

- أن يكون فاعل الفعل المتكلّم.

- أن يكون زمن الفعل الحاضر المبني للمعلوم، نحو أطلبُ، وأرحّبُ[1].

وقد تمّ التّخلي عن هذا المفهوم من قِبل "أوستن" معوّضا إيّاه بمفهوم أعمّ هو القيمة الخطابيّة التي تصاحب كل عبارة لغوية، وتتضمّن كل عبارة لغويّة جانبين هما: المحتوى القضوي (معاني المفردات)، والقوّة الإنجازيّة.

هذا ونكتفي بعرض أهمّ مبدأ في هذا الاتجّاه اللساني، رغم أنّ هذه النظرية لم تتوقف عند هذا الحدّ، وإنّما طوّر فيها كل من "سيرل"، و"بول غرايس".

مبحث ثانٍ: اتّجاهات الخطاب اللساني العربي:

لقد لقيت اللسانيات ترحيباً واسعا من قبل الدّارسين العرب، خاصّة أولئك الذين درسوا هذا العلم في أوروبا وانبهروا به وحاولوا نشرهُ في الأواسط العربيّة، إلاّ أنّ الكثير من المتخصّصين تصّدوا للسانيّات واستنكروا دعوات التّجديد وفضّلوا الإبقاء على المناهج اللغوية التّراثيّة والتّمسّك بها والتعصّب لها،وهناك اتّجاه آخر حاول التوفيق بين هذين الاتّجاهين المتعارضين، ويُلاحظ المتتبّع للسانيات العربية أنّها تعيش تحت هيمنة مزدوجة، هيمنة التراث اللغوي العربي، وهيمنة الفكر اللّساني الحديث، ممّا يجعلها تُفرز أشكالاً متعدّدة ومتناقضة من العوائق الماديّة والصوريّة، وينتج عن هذه الهيمنة مواقف متباينة في تصور طبيعة العمل اللساني وهدفه، "وهذه المواقف هي:

[1]يُنظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص56.

- التّشبث بالتراث اللغوي القديم جملة وتفصيلا.
- التّبني المطلق للنّظريات اللسانية الغربية الحديثة.
- الرّغبة في التّوفيق بين التراث والنظريات اللسانية الحديثة"[1].

والمتشبّثُون بالتراث اللغوي العربي كانت أعمالهم اختصاراً أو شرحاً مبسّطا للتراث اللغوي، مثل كتاب النّحو الواضح لـ"علي الجارم"، و"مصطفى أمين"، حيث كان علي الجارم من أعلام مدرسة المحافظين (الإحياء والبعث)، وكذلك أعمال "رفاعة الطهطاوي" في تبسيط النّحو للنّاشئة، فيُعدّ كتابه أوّل مُؤلَّف خرج عن نهج عصره، استهدف من خلاله قواعد العربيّة تبسيطاً للنّحو العربي، ويصفُ كتابه فيقول:"رسالة في النّحو سهلةُ المأخذ لدراسة المدارس الخصوصيّة الأوليّة ..... لا سيّما وأنّها مصوغة على أُسلوب جديد"[2]، إذن اقتصرت جهود الأدباء واللغويين العرب في هاته المرحلة على إحياء التراث من علوم البلاغة وتقييم الأدب ونقد النّحو وأصوله، دون اعتماد إطار منهجي جديد، وذلك نتيجة تأخّر ظهور علم اللغة الحديث (اللسانيات)، وانتقاله إلى المُجتمع العربي.

وأوّل محاولة جادّة لنقل هذا العلم الحديث إلى الفكر اللغوي العربي نجدها عند "علي عبد الواحد وافي"، في مؤلّفه "علم اللغة"، حيث يقول في كتابه هذا:"وعلى الرّغم من ذلك، لم يكتب

---

[1]مصطفى غلفان، دراسة نقديّة في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، الدّار البيضاء،سلسلة رسائل وأطروحات رقم 04، ص27.

[2]رفاعة الطّهطاوي، التّحفة المكتبيّة في تقريب اللغة العربيّة، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1285هـ، ص3.

فيه باللغة العربية –على ما أعلم– مؤلِّف يعتدّ به، اللّهم إلاّ بعض كتب قديمة تمثّل هذه البحوث في أدوار طفولتها الأولى"[1]، وبعد هذا الكتاب صدر كتاب الأصوات اللغوية لـ "إبراهيم أنيس" سنة 1974، وهو أوّل كتاب مُؤلّف بالعربيّة يعرض الموضوع من وجهة نظر علم اللغة الحديث[2].

إذن استقبال اللسانيات و انتقالها إلى الفكر اللغوي العربي لم تتمّ دفعة واحدة وإنّما عبر جهود متتابعة كظهور بعض الكتابات كما ذكرنا سابقا، وكذلك بعض التّرجمات لمؤلّفات لسانيّة كترجمة" محمد منذور" لمقال (علم اللغة) لـ "ماييه Meillet"، وترجمة كتاب اللغة لـ"فندريسVendryes" (عبد الحميد الدّواخلي، محمد القصاص)، ومع بداية انتشار اللسانيات الحديثة في الأوساط العربية جعلت الكثير من اللسانيين العرب يسعَون إلى تطبيق هذه النظريات –التي أُعجبوا بها– على العربية مثل مانجده عند "تمام حسان" في كتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية)، و"الفاسي الفهري" في كتابه اللسانيات واللغة العربية، و"ميشال زكرياء" في الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، حيث يقول في مقدّمة كتابه هذا:"نقدّم في هذا الكتاب قواعد الجملة العربية انطلاقا من النّظرية التوليدية والتحويلية"[3]، و"أحمد المتوكل" في محاولته تطبيق النحو الوظيفي للساني "سيمون ديك"على اللغة العربية، وهذا مأقرّه في

---

[1] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة، مصر، ط9، 2004، ص5.

[2] ينظر: محمود السّعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي،دار الفكر العربي، القاهرة، ط6، 1997، ص27.

[3] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م ص5.

قوله:"يُعتبر النحو الوظيفي (functional grammar)، الذي اقترحه "سيمون ديك" في السنوات الأخيرة، في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى"[1]، وقد حاول "المتوكل" تقديم مبادئ وأسس نظرية النحو الوظيفي للقارئ العربي مُلخصّة فيما يلي:

1. وظيفة اللغات الطبيعية الأساس هي التواصل.
2. موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم.
3. النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليها من وجهة تداولية.
4. يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق ثلاثة أنواع منها:

أ.الكفاية النّفسيّة.

ب.الكفاية التّداولية.

ج. الكفاية النّمطية[2]

وهذا ما أعابه عبد الرّحمان الحاج صالح على هؤلاء الذين طبّقوا هذه النظريات الغربية على العربية لأن هذه الأخيرة لها خصوصيات لا نجدها في اللغات الأخرى.

---

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 1405هـ/1985م، ص9.

[2] يُنظر: حورية فيلالي، محمد بن حمّو، وظيفية أحمد المتوكل بين التراث والحداثة، مجلة العلوم الانسانية، المجلد04، العدد05، ص 318.

ومن خلال الاتجاهين السابقين نتج اتّجاه توفيقي، يسعى أصحابه فيه إلى التوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي وماتقدّمه النّظريات اللّسانية الحديثة، وممّا يُعاب على هذه الكتابات أنّها فرديّة، لذلك نتجت اتّجاهات أُخرى في هذا الاتّجاه نفسه، فمن حيث الموضوع هناك قراءة شموليّة للتراث اللّغوي وأخرى حول جزء معيّن منه (مستوى نحوي أو صرفي أو دلالي)، مثل كتاب أصوات اللغة "عبد الرّحمان أيّوب"، وهناك قراءة حول شخصية لغوية قديمة، أو مايسمّيها "مصطفى غلفان" بقراءة النّموذج الواحد[1]، مثل التّفكير اللغوي عند "عبد القاهر الجرجاني" لنور الدين محمد دانياجي، والتفكير الصوتي عند الخليل لـ"حلمي خليل".

أمّا من حيث الغاية فيمكن تقسيم لسانيات التراث إلى قراءة ممجّدة تقدّس التراث وتنوّهُ به مثل كتاب (التفكير اللساني في الحضارة العربيّة لعبد السلام المسدي)، وقراءة إصلاحيّة تستهدف النحو العربي لتخليصه من التّجريدات العقليّة (كالحذف، والتعليل، ونظرية العامل)، مثل نظرية تظافر القرائن لـ"تمّام حسّان" في كتابه العربية معناها ومبناها، وهناك قراءة تفاعلّية (أحمد المتوكل، نحو قراءة جديدة لنظريّة النظم عند الجرجاني)، يسعى فيها صاحبها لخلق تفاعل بين الفكر اللغوي القديم واللسانيات الحديثة[2].

وقد مرّ تطبيق النظريات اللسانية الحديثة على اللغة العربية بمراحل:

---

[1] يُنظر: مُصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد، الأردن، ط1، 2013، ص185.

يُنظر: [2] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص187.

أ. التعريف بالمبادئ والأفكار اللسانية الجديدة وهذا مانجده في كتابات "إبراهيم أنيس"، و"محمود السّعران" (الأصوات اللغوية، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي)، ومناهج البحث في اللغة لـ"تمّام حسّان".

ب. الدّفاع عن الفكر اللساني الحديث موضّحين إيجابياته من خلال مقارنته مع التّراث اللغوي العربي مع نقد للفكر العربي، وهذا ما يتّضح جليّا من خلال كتاب "تمام حسان"(اللغة العربية معناها ومبناها، واللغة العربية بين المعيارية والوصفية).

وممّا أعابه "غلفان" على أصحاب هذا التوجّه هو الانتقائيّة في التّعامل مع مبادئ اللسانيات، وهذه الانتقائية ناتجة عن إغفال اللسانيين الوصفيّين العرب تحديد المصادر والأسس النظريّة والمنهجية المرتبطة بها وتتجسّد هذه الانتقائيّة في الجمع بين مبادئ منهجيّة تنتمي إلى أُطر نظرية متعددة بل ومتناقضة في بعض الحالات[1]، ومثال ذلك يتّضح مع "تمام حسان"، و"عبد الرحمان أيوب"، فقد جمعا بين التحليل التوزيعي الشّكلي لمستويات التحليل اللساني، وبين تصوّر "فيرث Firth " الوظيفي، وهذا الأخير وأتباعه يرفضون النظرية البنويّة القائمة على تجزئة اللغة لمستويات، وبالتالي فالكتابة الوصفيّة العربية نقدٌ للفكر العربي القديم دون تقديم بديل للنظرية اللسانية العربية، وهذا النقد –كما قُلنا– لم يكُن قائماً على رؤية منهجية.

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجيّة، ص180.

وبعد تطبيق المنهج الوصفي أو البنوي على التّراث اللغوي عامّة والنّحوي خاصّة، سُلّط الضوء على النظريّة التوليدية التحويليّة لما حقّقته من انتشار في اللسانيات الحديثة، حيثُ تُعتبر كتابات "داوود عبده" أولى الكتابات التي طبّقت مبادئ التوليدية في دراسة الأصوات العربية الفصحى، ومن بين المفاهيم التي وظّفها (البنية العميقة، والبنية السطحيّة، ومفهوم التحويل)[1]، ومن بين اللسانيين الذّين تبنّوا النظرية التوليدية التحويلية في أعمالهم نذكُر "عبد القادر الفاسي الفهري" في كتابه اللسانيات واللغة العربية، وننبُّه هنا أن الفاسي الفهري لم يعتمد منهج المقارنة بين النحو العربي والنحو التوليدي، وذلك باعتقاده بعدم الجدوى من قراءة التراث العربي بالنظريات اللسانية الحديثة، فلقد انتقد الدّارسين العرب الذين يخلِطون بين وصف اللغة وقراءة التراث في ضوء اللسانيات الحديثة، فهذا الجهد لايمكنُ إدراجه في البحث اللساني لأنّه لا يبحث قي اللغة في حدّ ذاتها، ولا يحاول الكشف عن بنيتها[2]، وقد عالج الفهري بعض أبواب النحو لإعادة توصيف الغة العربية بغرض الكشف عن البُنى التي تحكم عناصرها، ورُؤيتها من خلال مقاربة جديدة بين هذه الأبواب ونذكر منها:

- التقديم والتّأخير.
- الاشتغال.

---

[1] يُنظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهج، ص200.

[2] عبد السلام شقروش، النحو العربي عند الفاسي الفهري مقاربة توليدية تحويلية، جسور المعرفة، المجلّد06، العدد01، مارس2020، ص168.

- عمل النوّاسخ.

كما قدّم الفاسي الفهري تحليلا جديدا لبنية الجملة العربية وتراكيبها، مقترحا بذلك مجموعة براهين تبين أنّ أصل الرّتبة هي: فعل+ فاعل+ مفعول به ، ومن بينها ظاهرة التطابق بين الفعل والفاعل، فالفعل يطابق الفاعل جنسا وعددا إذا تقدّم الفاعل عليه، أمّا إذا لم يتقدّم فلا يطابقه في العدد[1]، نحو قولك: جاء الأولاد، الأولاد جاؤوا، والنّحاة يرَوْن أنّ مفسّر الضمير إمّا أن يتقدّمه لفظا أو رتبة، فالأوّل نحو قولك: ابتلى إبراهيمَ ربُّهُ، فتقدم هنا إبراهيم على الضمير (لفظاً)، أمّا الثاني (رتبة) فنحو: دخلَ مكتبتهُ زيدٌ، وكذلك مايؤكّدُ هذه الرتبة عدم اللُّبس في الجمل التي يكونُ فيها الفاعل والمفعول غير ظاهرين إعرابيّا كقولك: ضرب عيسى موسى، أو ضرب موسى عيسى، فالمتقدّم في الرّتبة يكون العاملَ في المتأخّر.

ويشير غلفان إلى أنّ الكتابات اللسانية العربية لا تقدّم أي تصور للمنهج المتتبّع في القراءة، بل لكلٍّ طريقتُة في فهم الفكر التراثي والحداثي، ويتضّح ذلك في عمل "أحمد المتوكل" المنضور باللغة الفرنسية حول نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم، فقد فصّل في تصور المنهج العام لإعادة قراءة التراث، ويقدم لنا غلفان نموذج حول الملاحظات المسجلة حول لسانيات التراث بتقديمه دراسة تحليليّة لكتاب التفكير اللساني في الحضارة العربية لـ "عبد السلام المسدي"، والذي يعدّ من الأوائل الذين درسوا علاقة اللسانيات بالتراث اللغوي العربي، ويندرج

---

[1] يُنظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلاليّة، توبقال، المغرب، ط3، 1993، ص107.

هذا المُؤَلّف ضمن إطار القراءة الشموليّة، وهذا واضح من خلال الأسس العربية التي يعتمد عليها في ذلك:

- الأعمال اللّغوية (نحو، بلاغة، أصول النحو...).
- الأعمال الأدبية (البيان والتبيين والحيوان للجاحظ، وكتب التّوحيدي...).
- الأعمال الفقهيّة (أصول الفقه، وتفاسير القرآن الكريم...).
- الأعمال الفلسفية (الكندي، الفارابي، ابن سينا...).
- مقدّمة ابن خلدون: وهي قسمٌ قائم بذاته.

ويصرّح "المسدي" بهذا قائلا:"أنّ هذا التراث مقصود بذاته ولذاته حتّى إذا ما جلَوْنا خصائصه نطق بنفسه عن مضامينه النّوعية"[1]، ويسعى المسدي من خلال هذا القول إلى إثراء الفكر اللساني عبر الحضارات وهناك عدّة إشكالات تواجه التراث في نظر غلفان، من بينها أنّ هناك من ينادي بفكرة أن التراث قابل للقراءة بمختلف النظريات والمناهج اللسانية، وهناك من ينادي بخصوصية التراث، وهذا الاختلاف راجع إلى غياب الأسس المنهجية والنظرية، وهنا يرى "غلفان" أنّ أفضل قراءة للتراث اللغوي العربي هي التي تنظر إليه في المرجعيّة الفكرية الخاصّة به بحيث يجب أنْ لا نبحث عن تماثلات بين نظريّات اللّسانيّين العرب القدامى

[1]عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدّار العربية للكتاب، ط1، 1986، ص38.

واللسانيين المعاصرين لنقول في النّهاية قد سبقناهم في مجال اللسانيات، فهذا لا يُعدّ تطويرا ولا يُعدّ إنجازا، بل هو إفساد للرّوح العلميّة وللفضول العلمي الحقّ[1].

ومن بين الآراء النّقدية لمصطفى غلفان ما جاء حول مقولة تجانس التراث، فهناك عمليّة قرائيّة للتراث العربي تعتبره كلّا لا يتجّزأ، فجميع مجالات الفكر اللغوي العربي (نحو، بلاغة، فلسفة، فقه، أدب)، هو تراث متجانس، وهذا الأخير يُلغي التناقض الذي يزخر به هذا التراث عبر مساره الطّويل، وهذا الرّأي الذي يقول بالتجانس كيف له أنْ يبرّر إشكالية أصل اللغة في الفكر اللغوي عند النحاة والأصوليين والفلاسفة القدامى، والتي هي بين مواضعة، وإلهام، ومحاكاة للطّبيعة[2].

ومن أنصار الاتّجاه التوفيقي بين الأصالة والمعاصرة (إضافة إلى عبد السلام المسدّي)، نذكر: الجزائريّ "عبد الرحمان الحاج صالح"، فهو تراثيّ وحداثيّ في الوقت نفسه، فالتّراث اللغوي العربي –حسبه– فيه الغثُّ والسّمين، و كذلك هو الأمر في النظريّات اللسانية الحديثة، فعلى الباحث –حسبه– أن يعتمد القراءة النقديّة ليُميّز العمل الغث من السّمين، وهذا ما اعتمدهُ هو في قراءتة للفكر التراثي أو الحداثي وهو ماجعله يميّز القرون الهجرية الأربعة الأولى ويصفها بقرون الإبداع (أبو إسحاق الحضرمي، الخليل، وسيبويه)، عن القرون التي تلتها واكتفت بالشرّح أو التقليد لما سبقها فحسب (باستثناء بعض الأعلام أمثال: الاستربادي،

---

[1] ينظر :مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقديّة في المصادر والأسس النظرية زالمنهجية، ص156.

[2] ينظر : مصطفى غلفان، دراس نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص158.

والسكّاكي، والجرجاني...)، إذن دراسته القيّمة للتراث –وهي دراسة شموليّة– جعلتهُ يميّز بين الإبداع والتّقليد؛ أي ماهو وصفيّ عنْ ما هو معياريّ، كتفريقه بين النحو العلمي (الكتاب لسيبويه)، والنّحو التعليمي (ألفيّة ابن مالك في النحو).

و ما جعل الحاج صالح يصف عمل سيبويه والخليل بالإبداع، يَكمنُ في استعمالهم وسائل عقليّة رياضيّة في وصف وتحليل الظاهرة اللغويّة، كالتحليل التركيبي الذي ابتدعهُ "الخليل" (combinatory analysis)، ويُسمّى هذا التحليل الآن في الرياضيات الحديثة بالعامليّ (factorial)، ويُسميه العلماء بعد سيبويه بقسمة التركيب، ويعبّر عنه الخليل باصطلاحه الخاصّ بوجوه التصرّف، ومن بين هذه الوسائل العقلية أيضا استعمال "عبد الله أبي إسحاق الحضرمي" لحروف: ف/ع/ل، كرموز للمتغيّرات[1].

وكلّ هذه الوسائل العلميّة العقليّة الرّياضية المُستعملة في التحليل اللغوي مع سيبويه أو من سبقه من النّحاة تنفي تأثير المنطق الأرسطي في نشأة علم النحو، إلّا أنّ المنطق والفلسفة قد انتشرا في الدراسات العربية والإسلاميّة عموما، وفي النّحو خصوصا بعد وفاة سيبويه، وهذا ماصرّح به "الزّجاجي" (ت 337هـ)، في كلامه عن تحديد الإسم والفعل، والحرف:"الإسم في كلام العرب ماكان فاعلا أو مفعولا، أو واقعا في حيّز الفاعل والمفعول به، ...وإنّما قُلنا في كلام العرب لأنّا له نقصد، وعليه نتكلّم، ولأنّ بعض المنطقيّين حدّوه حدّا خارجا عن أوضاع

[1]ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم، الجزائر، 2012، ص11.

النّحو، فقالوا: الإسم صوت موضوعٌ دالّ باتّفاق على معنى غير مقرون بزمان، وليس هذا من ألفاظ النّحويين ولا أوضاعهم، وإنّما هو من كلام المنطقيين وإن كان قد تعلّق به جماعة من النّحويين"[1]، وأمّا ما يؤكّد صحة قولنا في أنّ المنطق لم يؤثّر في نشأة النحو العربي، أنّ كل الباحثين –وحتىّ المستشرقين منهم– قد اقتنعوا أنّ الفقه علم عربي أصيل لم يتأثّر بما سبقه من المنطق اليوناني ومن قوانين الأمم، وذلك بعد مقارنتهم بينه وبين أصول القانون الروماني وغيره، مع أنّ النّحو والفقه نشآ وتطوّرا في وقت واحد، وتأثر الفقهاء بما جاء به النّحاة والعكس (وهذا ماصرّح به الشافعيّ في الرّسالة)[2]، فقد اعتمد كلّ من الخليل وسيبويه على منطق خاصّ بهم وهو التحليل الرياضي في دراسة اللغة وهذا واضح من استخدامهم لبعض المصطلحات كوجوه التصرّف، وقد ذكرنا ذلك سابقا، وهذا لا نجده في المنطق الأرسطي، ويرى الحاج صالح أنّ الخليل هو الذي ابتدع هذا النّوع من الحساب لأنّ مؤرّخي الرياضيات لم يذكروا شيئا من هذا يكون حصل قبله، وهذا ليس بغريب؛ فمن أسباب موت الخليل –كما ذكر الإمام الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام–، أنّ الخليل أراد أنْ يعمل نوعا من الحساب تمضي به الجاريّة إلى الفامي فلا يمكنه أنْ يظلمها، فدخل المسجد وهو يعمل فكره، فصدمته ساريّة وهو غافل فانصرع، فمات من ذلك.

---

[1] الزّجاجي، الإيضاح في علل النّحو، تحقيق مازن المبارك، دار النّفائس، بيروت، ط3، 1399هـ/1979م، ص48.

[2] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص28-29.

أمّا بالنسبة للّسانيات الحديثة، فالحاج صالح ينبّهنا إلى ضرورة الاطّلاع على ماتفرزه، لأنّ هناك ما يجمع بينها وبين علم العربية، وهو كما قال:"علم اللسان العربي الذي وضعه العلماء العرب في أواخر القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، وبلغ أشُدّه في زمن أبي عمرو بن العلاء، واكتملت مادّته ووسائله على يد الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه، فإنّ هذا التّناسب الغريب الذي وجدناه بين الأوضاع النظريّة والمنهجيّة التي امتاز بها فكر الخليل ومن تابعهُ، وبين الأوضاع العلمية الحديثة (وأخُصّ منها أحدثها) لجديرٌ بالدّراسة"[1]، نفهم من هذا القول أنّ "عبد الرحمان الحاج صالح" على دراية كبيرة بمدى أهميّة قراءة التراث قراءة جادّة وعميقة لنفهم ماقصدهُ علماؤنا القدامى في كُتبهم،لأنّ مصطلحاتهم دقيقة جدّا وهذا ماجعلهُ يقدّم لنا مفهوما للاستقامة، والعامل، والأصل والفرع، والباب.

ويشير كذلك لشيء في غاية الأهمّية، وهو أنْ نستعين ببعض النظريات اللّسانية الحديثة خاصّة الأحدث منها -كالتّصور التوليدي مع تشومسكي- لفهم بعض ماجاء من نظرّيات وأفكار لاتزال غامضة في كتبنا التّراثية، وهذا لأنّ هناك تشابهًا كبيرا – وقد وصفه الحاج صالح بالغريب لأسباب معينّة- بيْن الأسس النظريّة المنهجيّة التي قام عليها كلّ من الدّرس اللساني العربي القديم، واللسانيات الحديثة، إضافة إلى كل هذا نذكرُ جهوده البارزة في مجال اللسانيات الحاسوبية، أو مايُعرف بمشروع الذخيرة اللغويّة.

---

[1]عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علم اللسان، موفم، الجزائر، 2012، ص10.

خلاصة:

ومن خلال ما سبق نخلُص إلى أنّ اللّسانيات الحديثة –بالرّغم منْ أنّ نشأتها تُعزى إلى مُؤسّسها سوسير– قد نالتْ اهتمامًا كبيرا من قبل علماء العربيّة القدامى، فقد استخدموا في تحليلهم للظاهرة اللّغوية بعض الطُّرق والوسائل العقليّة التي تُشبهُ إلى حدّ بعيد مانراهُ عند اللسانيّين الغربيّين المُحدثين على اختلاف اتّجاهاتهم في تحليلهم للّغة، وبعضٌ من هذه الوسائل العقليّة لا نجدُ لها مايُماثلُها عند هؤلاء وذلك لاعتمادهم منطقًا خاصّا بهم؛ (التحليل الريّاضي التّجريدي)، وانطِلاقًا من هذا أمْكَننا القول أنّ النّظريّات اللّسانيّة العربية التراثيّة –في مستوياتها المُختلفة– فكرٌ أصيلٌ لهُ أسسٌ ومنطلقاتٌ منهجيّة ونظريّة قام عليها، ونحنُ أخْطأنا إذا أثبتنا أصالتهُ بمُجرّد مقارنته بالنظريّات اللّسانية الحديثة.

فصل ثانٍ: التفكير اللساني عند سيبويه

مبحث أوّل: مباحث سيبويه اللسانية

مبحث ثانٍ: مصطلحات سيبويه اللسانية من خلال كتاب منطق العرب في علوم اللسان

فصل ثانٍ: التّفكير اللساني عند سيبويه

توطئة:

لقد نالت دراسة اللّغة عند العرب القدامى أهميّة كبيرة واهتمامًا قلَّ لهُ نظيرٌ عند الأمم الأُخرى، وهذا الاهتمام راجعٌ لدافعٍ دينيّ عقائديّ فقد اعتبَر علماؤُنا العربيّة أفضل الألسُن لنُزول "القرآن الكريم" بها، ولمّا كان ذلك كذاك وبعد دخول النّاس في الإسلام أفواجًا وفشى اللّحن بيْن العرب لاختلاط العَجم بهم، خاف المسلمون أنْ يَشيع هذا اللّحن ويمَسَّ "القرآن العظيم"، فاعتنوا بالعربيّة وتفاقَمتْ هذه العناية فأُسّست المدارس النحويّة وأُلّفت الكتب في مُختلف علوم العربيّة، ونحنُ نخصّ بالذّكر هنا "كتاب سيبويه" لما لهُ من أهميّة بالغة في الحفاظ على قوانين العربيّة، وتفسير الظواهر اللغوية التي لا نكادُ نجدُ مايُماثلها لحدّ الآن في الدّراسات اللسانية الحديثة – على الرّغم من أنّ كتاب سيبويه أكل عليه الدّهر وشرب– وسنُبيّن ذلك بحول الله.

أولا: حياته ونشأته: هو "عمرو بنُ عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلّة بن خالد بن مالك بن أدد، ويُكنّى أبا بشر، ويُقال كُنيته أبو الحسن، وسيبويه بالفارسية رائحة التّفاح"[1].

[1]ابن النّديم، الفهرست، تحقيق رضا– تجدّد، د ط، د ت، ج1، ص57.

وُلد سيبويه في فارس قرب شيراز في القرية البيضاء، في أوائل دولة بني العبّاس، ونشأ بالبصرة، ولا نعرف سنة ولادته، لأنّه لم ينشأ في بيت عريق، أو بيت أمير أو سلطان، غير أنّ أكثر الروايات تشير إلى أنّ مولده حوالي 135هـ على وجه التّقريب.

لم يكن سيبويه قد طلب النّحو أولّا، وإنّما طلب الفقه قبل ذلك، فقد رُوي "أنّ سيبويه كان يستملي على حمّاد بن سلمة فقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:ليس أحدٌ من أصحابي إلّا وقد أخذت عليه ليس أبا الدّرداء، فقال سيبويه: ليس أبو الدّرداء، فقال حمّاد: لحنتَ يا سيبويه، فقال سيبويه: لا جَرم لأطلُبنَّ علماً لا تُلحِّنني فيه أبدا، وطلب النحو ولزم الخليل فبرع في النّحو وصنّف كتابه الذي لم يسبقهُ أحدٌ إلى مثله ولا لحقه أحدٌ من بعده"[1]، وقد درس سيبويه على عيسى بن عمر الثّقفي ثمّ لزم الخليل وهو أعظم أساتذته تأثيرا فيه وقد أكثر سيبويه من نقل آرائه في كتابه أكثر من غيره، ومن شيوخه أيضا يونس بن حبيب البصريّ وهو أكثر من روى عنهم سيبويه بعد الخليل[2]، ومن أساتذته أيضا أبو زيد الأنصاريّ، والأخفش الكبير وهما ممّن أخذ عنهما اللغة، وقد نتج عن تلقينه العلم هؤلاء العقول الفذّة –التي أحاطت بعلوم العربيّة– كتابه المشهور بكتاب سيبويه وهو مُؤلَّفٌ لم يُصنِّف مثلهُ أحد قبله ولا بعده، "وقد كان المبرّد إذا أراد إنسانا أنْ يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول: هل ركبتَ البحر؟ تعظيمًا له واستصعابا

---

[1] أبو البركات ابن الأنباري، نزهَة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السّامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ/1985مـ، ص54.

[2] ينظر: خديجة الحديثي، أبنيّة الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النّهضة، بغداد، ط1، 1385هـ/1965مـ، ص54.

لما فيه، وكان المازني يقول: من أراد أنْ يعمل كتابا كبيرا في النّحو بعد كتاب سيبويه فلْيَسْتَحِ"[1].

أمّا بالنّسبة لمنْ أخذ النحو وتتلمذ على سيبويه نذكر: الأخفش الأوسط سعيدُ بن مسعدة، وهو الذي احتفظ بكتاب سيبويه وشرحه، وكذلك قُطرب النحويّ وسيبويه هو من سمّاه بهذا الإسم.

أمّا وفاته فاختلفت الروايات في تحديد سنة وفاته إلّا أنّ أقربها للصّحة سنة 180هـ، وذلك قبل وفاة الكسائي بقليل (183هـ).

مبحث أوّل: مباحث سيبويه اللسانيّة

يُعتبر كتاب سيبويه أقدم وأهم مادُوّن في علم اللسان العربي، وهذا الكتاب لا يخصّ النّحو فقط، بل حَوى جميع علوم العربية من نحو وبلاغة، وأصوات لغويّة وغيرها من العلوم، ولذلك حظِي هذا الكتاب بقدرٍ وافر من الرّعاية والعناية فتناولوه بالشّرح والتعليق تارة، وبمحاولة مجاراته في التّأليف وما تضمّنهُ من مادّة علميّة تارة أخرى، ولهذا نال بحقّ تسميّة "قرآن النّحو".

وانطلاقا من هذه الأهمية التي تميّز بها هذا الكتاب رأينا أنْ نقف عند أهم الآراء اللسانيّة عند سيبويه، خاصّة أنّه تناول الظاهرة اللغوية في جوانبها المختلفة (المستوى الصوتي،

[1]ابن النديم، الفهرست، ج1، ص57.

والمستوى الصّرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، وحتى التّداولي)، غير أنّ سيبويه قد بدأ التحليل اللغوي انطلاقا من المستوى التركيبي فالصرفيّ فالصوتيّ، وهو لم يفصل الدّلالة أو المعنى عن التركيب، وهذه الطريقة في التحليل هي من أحدث ما أقرّتهُ اللّسانيات الحديثة وسنُبيّنُ ذلك إن شاء الله.

1. المستوى الصّوتي:

وقد جاء ذلك في باب الإدغام؛ والعرب تميل إلى الإدغام حين يتوالى صوتان متماثلان سواء في كلمة واحدة أو كلمتين، إذا كان الصوت الأول ساكناً والثاني متحرّكا، وذلك لتحقيق حدّ أدنى من الجهد عن طريق تجنّب الحركات النّطقيّة التي يمكنُ الاستغناء عنها[1]، إذْ هو إدماجُ صوتين متماثلين ونُطقهما دُفعة واحدة قَصد التّيسير والتّخفيف، فالعرب من عادتها الاختصار أو الاقتصاد اللغوي.

وأصل الحروف عند سيبويه تسعة وعشرون حرفًا وهي: "الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو"[2]، والحرف عند سيبويه يقصد به كلّ من الصوت المنطوق والرّمز الكتابي لذلك الصوت، فهو لا يفرق بينهما، وقد ميّز سيبويه هنا بين الحروف الأصول والحروف الفروع؛

---

[1] ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ/1997م، ص386.

[2] سيبويه، الكتاب، تحيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، ص 431.

"وقد سمّى سيبويه الحروف التي نطق بها أكثر العرب أُصولا، وسمّى الحروف الأخرى التي قلّ استعمالها وكانت نادرة على ألسنة المتكلّمين فروعًا"[1].

وهذه الحروف الفروع التي أصلها التسعة والعشرون الماضيّة فيها المُستحسن قراءته في الأشعار والقرآن، وغير المُستحسن في ذلك؛ أمّا ماكان مُستحسنا منها فهي ستّة أحرف: النّون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التّي تُمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصّاد التي تكون كالزّاي، وألفُ التّفخيم، وهي كألفُ "الصّلاة" في قول أهل الحجاز، والنون الخفيفة يقصدُ بها النون الساكنة التي مخرجها من الخيشوم، قال "أبو سعيد السيرافي":"وقد يجبُ أن تكون الخفيّة لأنّ التفسير يدلّ عليه، وإنمّا تكون هذه النون من الخيشوم مع خمسة عشر حرفاً من حروف الفم"[2] فإذا تلت هذه الحورف النون الساكنة كان مخرجها من الخيشوم، ولو سددت أنفك ونطقتَ بها لبان العيبُ في ذلك النُّطق، وذلك نحو قوله عزّ وجلّ:"مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ "[3]، فالكاف من بين الخمسة عشر حرفا التي إذا تلتْ النّون السّاكنة خُفي نُطقها، وكان مخرجها من الخيشوم، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

هَيْهاتَ، هيهات، منْ نجدٍ وساكنِه   منْ قَد أتى، دونهُ، البَغثاء، والثّمدُ[4].

---

[1] بشير إبرير، بنية الخطاب في كتاب سيبويه مخارج الحروف عيّنة، مجلّة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع، جوان2010، ص5.

[2] أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2008، ج5، ص387.

[3] سورة العنكبوت، الآية5.

[4] زهير بن أبي سلمى، الدّيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1401هـ/1988مـ، ص42.

فالنّون في: "منْ قد" أُخفيَ نطقها لأنّها ساكنة وبعدها حرف القاف من الحروف الخمسة عشر التي أشرنا إليها، أمّا الهمزة التي بين بين، فيقصدُ هنا تليين لفظ الهمزة فلا هي محقّقة من مخرجها ولا هي مُبدلة إلى حرف المدّ المجانس لحركتها، ، فإذا كانت الهمزة مفتوحة وجاءت بين بين، فإنّها بين الهمزة والألف في النُّطق نحو قوله تعالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ "[1] فالهمزة الثانيّة في قوله تعالى"ءأنذرتهم" تنطق بين الهمز والألف، وكذلك بالنسبة للهمزة المضمومة أو المكسورة، فإذا جعلتها بين بين فهي بين الهمزة والواو، والهمزة والياء.

أمّا الألف المُمالة إمالة شديدة، فإنّها ترتبط بمجموعة من القواعد التي تُنظّم ظاهرة الإمالة في القراءات القرآنيّة، فهي كما يبدوا: الألف الجانحة نحو الياء؛ وهي التي يقرأ بها القرّاء نحو قوله تعالى:" وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ "[2]، فيجعلون صوت الألف الأخير في: "الضّحى"، و"سجى" كصوت الياء لنُطق العامة في مصر لكلمة "بِيْت" (بكسر الباء)[3]، وجاء في كتاب "ابن الجزري"(833هـ) :"الإمالة أنْ تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء (كثيرًا) وهو

---

[1] سورة البقرة، الآية 06.

[2] سورة الضحى، الآية1-2.

[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، 1994، ص54.

المحْض. ويقال له:الإضجاع"[1]، وهناك إمالة شديدة وإمالة متوسّطة وهي من لغة عامّة أهل نَجْد من تميم، وأسد، وقيس.

أمّا الشين التي كالجيم، فنحو قولك: في "اشدقْ اجدقْ"[2]، وذلك لأنّ الجيم والدّال صوتان مجهوران شديدان، والشّين مهموس رخو فهو ضدّ الدّال، لذلك جعوله مع حرف الجيم.

وكذلك الصاد التي تكون كالزّاي، في "مصْدر" مثلاً، وقد قرأ حمزة قولهُ تعالى:"اهدنا الزّراط المُستقيم"[3]، وقد علّل "ابن يعيش" إشمام الصّادِ زايًا؛ لكيْ توافق الطّاء في الجهر، فالصاد مهموسة والدال والطاء مجهورتان، فأُشربت الصاد زايًا لاتّفاقهما في الصّفير، واتفاق الزّاي مع الدال والطّاء في الجهر[4]، وهذا من أسرار العربية وخصوصيّاتها.

هذا وقد تكون الحروف –حسب سيبويه– اثنين وأربعين حرفًا؛ أي التسعة والعشرون الأصول، مضافة إليها السّتة السابقة المُستحسنة في قراءة القرآن والشعر، ونُضيف لها سبعة حروف أخرى غير مُستحسنة أو مُطّردة في لُغة منْ تُرتضى عربيّتُه وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والضّاد الضّعيفة، والصّاد التي كالسين، والطّاء التي كالتّاء، والظّاء التي

---

[1]ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص30.
[2]أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج5، ص388.
[3]سورة الفاتحة، الآية-5.
[4]ينظر: ابن يعيش، شرح المُفصّل، تحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبيروت، لبنان، ط1422هـ/2001مـ، ج5، ص520.

كالثّاء، والباء التي كالفاء، وقال سيبويه:"وهذه الحروف التي تمّمتُها اثنين وأربعين جيّدُها ورديئُها أصلها التسعة والعشرون، لاتُتبيَّنُ إلّا بالمُشافهة"[1].

من خلال هذا القول، وبالتّحديد قول سيبويه:"لاتُبيّن إلا بالمشافهة"، نُلاحظ أنّ هناك توافقا غريبًا-كما عبّر عنه عبد الرحمان الحاج صالح- بيْن قول سيبويه هذا، وما توصّل إليه أحد فروع علم الأصوات الحديث phonetics، وهو "علم الأصوات النّطقي articulatory phonetics"، وتحديدا في التّنوعات النطقية للفونيم الواحد، فلاحظْ الأصوات الثّلاثة المسماة "p" في الكلمات التالية: pit, spit, sip، فثلاثتُها تُعتبر أصواتا متميزة منفصلة يُسمّى كل منها "فونًا phone"، فحرف"p" ينطق في "pit" بقوّة تليه نفخة هوائيّة، أمّا في "spit" فينطق رقيقا دون نفخ الهواء، أمّا في"pit" فيُنطق مكتوما ولا تنفتح الشّفتان لأجله مع أنّ التّمثيل الكتابي لهاته الفونات واحد هو الحرف "p"، إذنْ هناك تنوع نطقي للفونيم الواحد بحسب اختلاف موضعه في اللّفظة وهو ما يُعرف في علم الأصوات النُّطقي بالتّنوع الموضعيّ positional variants[2]، وهذا ماقصدهُ سيبويه من خلال ما أشرنا إليه سابقا، كقوله: ألف التّفخيم وهي لغة أهل الحجاز في قولهم: الصّلاة، والزّكاة، فعند أهل الحجاز –الذين يختصّون بتفخيم هاته الألف- إذا جاءت في كلمة: مارِد، أو بارِد، فإنّهم لا يفخّمونها مع أنّ الصورة الكتابية في كل منهما واحدة وهي ألف المدّ.

---

[1] سيبويه، الكتاب، ص432.

[2] ينظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، ص48-49.

أمّا بالنسبة لمخارج الحروف فهي عند "سيبويه" ستّة عشرَ مخرجًا: فلِلْحلق منها ثلاثة، أقصاها مُخرجا: الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مُخرج العين والحاء، وأدناها مُخرجا من الفم: الغين والخاء ....، ومن الخياشم مخرج النون الخفيفة[1].

والحروف المهموسة عند سيبويه هي التيّ لايهتزُّ معها "الوتران الصّوتيّان vocal cords" عندما يمرُّ هواءُ الزّفير مُحاولاً الخروج، وجُمعت في قولهم:"سَتشْحثُك خصْفَه"[2]، وإذا علِمت المهموسة فما تبقّى من الحروف فمجهُورة، وهي عكس المهموسة؛ أي يهتزُّ مع نطقها الوتران الصّوتيان، ويمكنُ تمْييز ذلك بوضع السّبابة والإبهام، أو وضع اليدين على الأذنين حين النّطق بها، فإذا اهتزّت الأُصبعان (أو اليدان) فذلك صوتٌ مجهورٌ، وإلاّ فمهمُوس، فمثلاً: يشترك الحرفان "الزاي، والسين" في كلّ الخصائص النّطقية، فكلاهما صامتٌ من نفس المخرج، ويُنطقان بنفس درجة الاعتراض، إلاّ أنّ الأوّل مجهورٌ والثاني مهموس، وهذا مايُفرّقهما ويجعلُهما مُتقابلين[3].

وقد صنّف "سيبويه" الأصوات اللغوية من حيث درجة الاعتراض التي تحدث عند النطق بها لثلاث أصناف: شديد: كالقاف والهمزة والكاف، ورخو: كالهاء والحاء والغين، وبين الرّخو والشّديد: كالعين والرّاء واللام، فالحرف الشديد –عند سيبويه– هو الذي يمنع النّفس أن يجري

---

[1] ينظر: سيبويه، ص433.

[2] أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه ج5، ص393.

[3] يُنظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنّشر والتّوزيع، القاهرة، دط، دت، ص42.

فيه؛ أي أنّ هناك عارض كلي للصوت عند خروجه من الرئتين أثناء الزّفير، ثمّ ينفرج هذا العارض فيخرج الصوت بقوة دفعة واحدة، ومصطلح الشّديد عند سيبويه يطابقُه الانفجاريُّ عند المُحدثين "plosives"، والرّخو عند سيبويه لايمنعُ مرور الهواء، وبالتالي فالحرفُ يتبع الصوت، ويقابله عند المُحدثين مصطلح "الاحتكاكيّ fricative".

إضافة إلى هذا نذكر الحروف المُطْبقة والمنفتحة عند سيبويه، أمّا الأولى فهي أربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وما بقي فهي مُنفتحة، وقال "سيبويه" عن حروف الإطباق:"وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك من مواضعهنّ إلى ماحاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعُه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصّوت محصورٌ فيما بين اللسان والحَنك إلى موْضع الحروف"[1]، فالإطباق يقصد به ارتفاع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك، وتقعُّر وسط اللّسان، وهذا مايفرّق بين نُطق الأصوات المُطبقة ومقابلاتها المُنفتحة، فلولا الإطباق لصارت الطّاءُ دالا، والصّادُ سينا، والظّاءُ ذالا، باستثناء الضّاد التي لايقابلها شيئًا.

هذا وقد تمّ ذكرُ أهمّ ماجاء به سيبويه في المستوى الصّوتي للّغة وهو أوّل المستويات في التحليلّ اللّساني الشّائع في الدّراسات اللّغويّة الحديثة.

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص436.

2. المُستوى الصّرفي:

الصّرفُ كلمةٌ عربيّة استعملها العرب لضروب عديدة من المعاني قبل أنْ يُعرف علم الصّرف، كقولهم: صرفُ المال؛ أيْ إنفاقه، وتصريف الرّياح أي تحويلها من وجه لآخر، وتصريف الآيات؛ أي تبيينها، وجاء في لسان العرب:"الصّرفُ ردّ الشيء عنْ وجهه، صَرفهُ يصرُفه فانصَرَفَ. وصارفَ نفسهُ عن الشيء: صرفها عنْه"[1].

وعلمُ التّصريف إنّما هو لمعرفة أنفُس الكلم الثابتة والنّحو إنّما لمعرفة أحواله المُتنقّلة، ومعرفة أحوال الكلم وهي ثابتة أسبق من دراستها في أحوالها المنتقلة[2]، وإنّما ابتدأ "سيبويه" كتابه بالنّحو قبل الصّرف لصعوبة هذا الأخير مقارنةً بالنّحو، و يهتمّ هذا العلم بالبحث في الأسماء المُتمكّنة والأفعال المتصّرفة، أمّا الحروف وأشباها كالاسم المبني والفعل الجامد فهي ليست من صميم هذا البحث، ولايقبلُ التّصريف ما كان أقلّ منْ ثلاثة أحرف –والكلمات الثلاثيّة الأصل هي الأكثر استعمالا في العربيّة– ولذلك كان الميزان الصّرفي على ثلاثة أحرُف (ف/ع/ل).

ويُطلق علم الصّرف اصطلاحا على شيْئين:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1413هـ، ج9، ص189.
[2] يُنظر: ابن جنّي، المُنصف، تحقيق:إبراهبم مصطفى وعبد الله أمين، دار الثّقافة، ط1، 1373هـ/1954مـ، ج1، ص4.

الأوّل: تحويل الكلمة إلى أبنيّة مختلفة لأداء ضروب من المعاني كالتّصغير، والتّكسير، والتّثنيّة والجمع...

والثّاني: تغيير الكلمة عن الأصل التّي وُضعت له لغرض آخر مع عدم اختلاف المعاني، وهذا ما يُعرف بالإبدال، حذفًا كان أو زيّادة، أو إبدالاً، أو قلبًا، أو إدغامًا، أو نقْلاً[1].

وسنأخُذ في دراستنا هذه نماذج مختارة في الدّرس الصّرفي عند سيبويه، فلو نحنُ فصّلنا القول في ذلك لطال بنا الأمر، ولأخذ منّا ذلك وقتًا طويلاً.

جاء في كتاب "سيبويه" في باب ما ينصرِف وما لا ينصرف قولهُ:"هذا باب أفعل، اعلم أنّ أفعل إذا كان صفة لم ينْصرف في معرفة ولا نكرة، وذلك لأنّها أشبهَتْ الأفْعال نحو: أذْهبُ وأعلمُ"[2]، ولنشرح هذا القول وجب أنْ نعلم أنّ الإسم على ضرْبين: إسمٌ متمكّنْ مُستوفٍ للتّمكين وآخر ناقصٌ للتمكّن، وهو مايُعرب بالرّفع والنّصب فقط، ولا يدخلهُ تنوين، والمجرور منه محمول على لفظ المنصوب[3]، وهناك عشرة أشياء تدخلُ على الإسم وبذلك تجعلهُ ناقصًا للتمكّن وهي: وزنُ الفعل، وشبههُ، والصّفة، والتّأنيث، والتّعريف، والجمع، والعدل، والعُجمة، وزيّادة الألف وحدها، والألف والنّون في آخر الإسم، وجعلُ الإسمين إسمًا واحدًا، وهذه الأشياء تُثقل الإسم لأنّها فرعٌ عليه لا أصل نحو: أخضر، وأحمر، فقد ضارعا الفعل أذهبُ، وكذلك

[1] يُنظر: أمين علي السيّد، في علم الصّرف، دار العلوم، القاهرة، ط2، 1972، ص5.
[2] سيبويه، الكتاب، ج3، ص193.
[3] ينظر: أبو سعيد السّيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج3، ص454.

إبراهيمُ فهو ممنوعٌ من الصّرف لعُجمته، وإذا سمّينا إسمًا على وزن فِعْلٍ لم تَعتدْ بوزن الفعل فيه نحو قولك: جَعْفر وهو على وزن دَحْرج، لأنّ الإسم أولى بهذا الوزن من الفعل[1].

أمّا ماجاء في باب التّصغير في قول سيبويه:"اعلم أنّ التّصغير إنّما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة: على فُعَيْلٌ، وفُعَيْعِلٌ، وفُعَيْعِيلٌ"[2]، فالمثال الأوّل هنا هو أدنى التّصغير؛ أي ماكان على ثلاثة أحرف نحو قولك: قُيَيْسٌ، وجُمَيْلٌ، وعُبَيْدٌ، والثّاني ماكان على أربعة أحرُفٍ كقولك: جُعَيْفِرٌ من جَعْفر، وغُلَيِّمٌ في غُلامٌ، أمّا النّوع الثّالث وهو ماكان على خمسة أحرُف (فُعَيْعيلٌ) فهُو على وجْهين: الأوّلُ: أنْ يكون المُصغّر على خمسة أحرف والرّابعُ منها واوًا أو ألفًا أو ياءً نحو قولك في صُندوقٍ: صُنيْدِيقٌ، ومصباحٌ مُصيْبيحٌ، وقِنْديلٌ قُنَيْديلٌ، والوجهُ الثّاني: أنْ تُصغّر شيئًا على خمسة أحرف والرّابعُ منها لا واوًا ولا ألفًا ولا ياءً فتحذفُ منها حرفًا، وتُصغّرُهُ كما لو كان على أربعة أحرُف، وتُعوِّضُ من المحذوف ياء كقولك في تصغير سفرْجلٍ: سُفَيْرِجٌ، وفي فرزدقٍ فُرَيْزِدٌ، وإنْ شئْت قُلت سُفيريجٌ، وفُرَيْزيدٌ[3].

---

[1]أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج3، ص454.

[2]سيبويه، الكتاب، ج3، ص415.

[3]ينظر: أبو سعيد السّيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج4، ص164.

والتّصغير إنّما يجيء على وجوهٍ منها تقليل ما يجوز أنْ يُتوهّم كثيرًا، أو تحقير ما يجوز أنْ يُتوهّم عظيمًا، أو تقريب مايُتوهّمُ بعيدًا، فالتقليل نحو قولك: عندي دُريهمات، والتّحقير نحو: رُجيْل، والتّقريب نحو: جئتُك قُبيل المغرب، للدّلالة على قُرب المجيء من زمن المغيب[1].

وقد قال بعضُ النّحويّين أنّ التصغير قد يكون لتعظيم الأمر نحو قول الشّاعر:

وكلُّ أناسٍ تدخلُ بينهم دُوهيّةٌ تصفرُّ منها الأناملُ[2].

فقد صُغرت هذه الكلمة (دُويهيّة وهي الموت)، لِبُلوغها الغاية في العظم، لأنّ الشيء إذا جاوز حدّه جانس ضدّه.

وجاء في كتاب سيبويه:"هذا بابُ حُروف البدل في غير أنْ تدغم حرفا في حرف وترفع لسانك من موضع واحد..هي ثمانيّة أحرف من الحُروف الأُول، وثلاثة من غيرها"[3]،وحورف البدل إذن أحد عشر حرفًا، ثمانيّة منها من حروف الزيّادة، وثلاثة من غيرها وهي: الطّاء، والدّال، والجيم، وتُجمعُ كلُّها في الّفظ: أجد طويت منها.

وقد بدأ سيبويه بذكر الهمزة فقال:"الهمزة تُبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين وكان قبلهما ألف"[4]؛ أي إذا جاءتا في موضع اللّام وقبلهما ألف، كقولك: قضاءٌ وشقاءٌ، والأصل قضايَ

[1]يُنظر: المرجع نفسه، ص164.
[2]لبيد بن ربيعة العامريّ، الدّيوان، دار صادر، (د.ط)، (د.ت)، ص132.
[3]سيبويه، الكتاب، ج4، ص237.
[4]المصدر نفسه، ص237.

وشقايَ، وإنّما كان ذلك كذلك لأنّ الياء والواو إذا كانت قبلهما فتحة قُلبتا ألفين إذا كانتا في موضع حركة كقولك: دنا، ورمى، والأصل دنوَ ورميَ، ولمّا كانت الياء متحرّكة وقبلها ألف، قُلبت لألف أخرى لأنّ الألف من جنس الهمزة، ثمّ قُلبت الألف الأخيرة لهمزة لاستحالة الجمع بين ساكنين، ولكون الهمزة أقرب الحروف من الألف التي يُمكن تحريكها.

ويجوز إبدال الهمزة من الواو المضمومة كقولك: أَدؤُر، وأَنؤُز، والأصل أدوُر وأنوُر لأنّهما جمع دار ونار، من دون همز، وتُقلبُ الواو همزة إذا كانت مضمومةً ضمّة بناءٍ، لا ضمّة إعرابٍ أو التقاء السّاكنين نحو قوله تعالى:"وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ "[1]، والأصلُ وُقِّتتْ من الوقت، ويجوز قلبُ الواو همزة إذا كانت مكسورة في أوّل الكلمة، نحول قول الشّاعر:

إلّا الإفادة فاسْتَلْوَتْ رِكَائِبُنا عند الجَبابير بالبَأْساء والنّعم[2]

يقول الشاعر هنا: نحن نفدُ على السّلطان فتارة ننال من خيره، وتارة نرجعُ خائبين، والأصل هنا وِفادة كما في وِسادة، إسادة، ولا يجوز قلبُها في الحشو إلّا في شيئ جاء شاذّا في كلام العرب، كطئيلٌ من طويلٌ[3].

[1]سورة المرسلات، الآية–11.

[2]ابن مُقبل، الدّيوان، تحقيق عزّة حسن، دار الشّرق العربي، بيروت، (د.ط)، 1416ه/1995م، ص279.

[3]يُنظر: أبو السيرافي، شرح كتاب سيبويه،ج5، ص119–120.

أمّا الهاء فتكون بدلاً من تاء التّأنيث في الوقف نحو قولك: طلحة، وفاطمة، فتُنطقُ تاءً عند الوصل وهاءً عند الوقف، وتُبدل الياء مكان الواو إذا كانت فاءً أو عينًا نحو قولك: مسلمين، فالأصل مسلمون، وعلامة الرّفع فيها الواو فإذا نُصبت أو جُرّت أُبدلتِ الواو ياءً.

وقال سيبويه:"والميم تكون بدلاً من النّون في عنْبر وشنباء ونحوهما، إذا سكَنتْ وبعدها باء. وقد أُبدلت من الواو في فم وذلك قليل، كما أنّ بدل الهمزة من الهاء بعد الألف من ماء ونحوهُ قليل، أبدلوا الميم منها إذ كانت من حروف الزّيادة، كما أبدلوا التّاء من الواو وأبدلوا الهمزة منها، لأنّها تُشبهُ الياء، وأبدلوا الجيم من الياء المُشدّدة في الوقف نحو علجٍّ وعوفجٍّ؛ يريدون: عليٌّ وعوفيٌّ"[1]، وهذا يعني أنّ النون السّاكنة إذا جاء بعدها باء فإنّها تُقلب ميمًا كقوله تعالى:" وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ"[2]، فلمّا كانت الباء حرفًا شديد اللّزوم لموضعه، والنّون مخرجه من الخيشوم، أُبدلت ميمًا لأنّها مُتوسّطة بين الباء والنّون، وتُبدل الميم من الواو في فم وذلك قليل، فالأصل فوَه فأُسقطت الهاء وأُبدلت الواو ميمًا لأنّه من مخرجها، ونجد الأخفش يروي أنّ الميم هنا بدل الهاءن واستدلّ في ذلك بأنّ المنقوص منهُ حرفٌ إذا اضطرّ الشّاعر ردّ ذلك الحرف إليه[3] ومايدلُّ على ذلك قول الفرزدق:

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص240.

[2] سورة البيّنة، الآية-4.

[3] ينظر: أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج5، ص126.

هُمَا نَفَثا فِيَّ من فمَويْهما على النّابحِ العاوِي أشدّ رِجَام[1]

وإذا علمنا أنّ الذاهب هو الواو وذلك لأنّ الشّاعر ردّها في تثنيّة "فم"، قُلنا أنّ الميم مُبدلة من هاء، أمّا بدل الياء المُشدّدة جيمًا في الوقف وذلك نحو: حتّى إذا ما أمسَجتْ وأمْسجَا، أراد أمسي.

من خلال ماسبق يتّضحُ لنا أنّ سيبويه قد فكّر تفكيرًا لسانيّا بامتيّاز وقد سبق عصره بعُقودٍ مديدة، وقد عالج كلّ مباحث علم الصّرف كالإضافة، والتّصغير، والإعلال، والإبدال، والجمع، والإشتقاق...، وهذا مانجدهُ في اللّسانيات الحديثة في مايُعرف بالمُورفولوجيا morphology، وهو علم يهتمّ بالبنية الدّاخلية للكلمة.

3. المستوى النّحوي (التّركيبي):

تركيب الجملة أو النّحو من المُصطلحات المألوفة في التراث العربي وحتى في الدّراسات اللسانية المُعاصرة التّي استُعملت للدّلالة على مفهوم واحد، يتّصل بالقواعد التي تحدّد نظام الجملة في اللّغة، والنّحو في اصطلاح النّحويين على حدّ تعبير "ابن جني" هو:"انتحاء سَمْت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتّثنية، والجمع، والتّحقير، والتّكسير، والإضافة، والنّسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق

[1]الفرزدق، الدّيوان، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ/1987مـ، ص541.

بها وإنْ لم يكُنْ منهم، وإنْ شدّ بعضهم عنها رُدّ به إليها"[1]، أمّا بالنّسبة لسيبويه فإنّ كلمة "النحو" لم تأت بمعنى علم كما تواضع على ذلك من بعده من النّحاة، وإنّما استعملها بمعناها اللغوي؛ أيْ بمعنى "مثل"، أو الضّرب من الكلام.

والنّحو لايقتصر على ضبط الحركات الإعرابيّة لأواخر الكلم، بلْ يبحثُ في طُرق التّأليف والتّركيب فيما بين الكلم، وهذا نلاحظهُ في قول "السّكاكي" (ت:626هـ):"اعلم أنّ النّحو هو أنْ تنحو معرفة كيفيّة التّركيب فيما بين الكلم لتأديّة أصل المعنى مُطلقًا بمقاييس مُستنبطة منْ استقراء كلام العرب، وقوانين مبنيّة عليها، ليحترز بها عن الخطأ في التّركيب من حيث تلك الكيفيّة"[2]؛ ونفهم من هذا القول أنّ علم النّحو يبحثُ في القوانين التي تحكم الألفاظ المُركّبة انطلاقا من تتبّع واستقراء كلام قومٍ ما؛ أي أنّ النحو معقولٌ من منقول، وهذا ماذهب إليه "سيبويه" في باب الاستقامة من الكلام والإحالة، حيثُ يقول: "فمنهُ مستقيم حسنٌ، ومُحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وماهو مُحال كذب"[3]، فالمُستقيم الحسن هو ماكان سليما من جهة النّحو واللغة ويدخلُ في ذلك كلام العرب الفصيح، وأمّا المُحال فهو الذي يوجبُ اجتماع المُتضادّات نحو: أتيتك غدا، فقد نقضت أول كلامك بآخره، وأما المستقيم الكذب فهو ما كان ظاهر لفظه يدلّ على كذب قائله، نحو قولك: شربت ماء البحر (يدخل في ذلك الكنايات والاستعارات .. وغيرها)، أما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه كقولك: قد زيدا

[1]ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص34.
[2]السّكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص75.
[3]سيبويه، الكتاب، ج1، ص25.

رأيت، ف"قد" هنا يجب أن تسبق الفعل لا الاسم، كما أن حرف الجرّ "في" يسبق الإسم لا الفعل، أما المحال الكذب فنحو قولك: سوف أشرب ماء البحر أمس؛ فالمحال جمعك بين النقيضين (سوف، أمس)، والكذب في "أشرب ماء البحر"، وإنما قال في الأول محال ولم يقل محال كذب لأن المحال قد يجوز فيه التكذيب، وقد لا يصح فيه ذلك كاللفظ الذي يستحيل في الأمر والاستفهام، نحو قولك: تعال أمس، وهل قمت غذا[1].

إذن كتاب سيبويه هو تحليل للتّراكيب النحويّة وأسرارها البلاغيّة، فقد أدرك سيبويه أنّ العلم بنُحوِّ كلام العرب هو في الوقت ذاته علمٌ بالأغراض التيّ تُعبّر عنها هذه النّحوّ، فقد أولى لقضيّة ترتيب الكلم عناية كبيرة لارتباطها بأغراض المتكلم، حيثُ يقول في باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعول:"وذلك قولك: ضرب عبدُ الله زيدًا، فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشغَلْتَ ضرب به كما شَغلتَ به ذَهب، وانتصب زيدٌ لأنّه مفعول تعدّى إليه فعل الفاعل، فإنْ قدّمت المفعول وأخّرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبدُ الله لأنّك إنّما أردت به مؤخّرا ما أردت به مُقدّما، ولم تُرد أنْ تشغل الفعل بأوّلَ منه وإنْ كان مُؤخرا في اللّفظ فمنْ ثمّ كان حدّ اللّفظ أن يكون فيه مُقدّما، وهو عربي جيّد كثير، كأنّهم [إنّما] يُقدّمون الذي بيانُه أهمُّ لهم وهُم ببيانِه أعْنى، وإن كان جميعهم يُهمّانِهم ويعنِيانهم"[2].

[1] ينظر: أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص188.

[2] سيبويه، الكتاب، ج1، ص34.

فـ "عبدُ" هنا فاعل و "زيدًا" مفعول، أمّا قولهم: ضرب زيدًا عبدُ الله، فجاز ذلك لدلالة الإعراب عليه، ولو لم يكن ذلك لما جاز التّقديم نحو: ضرب عيسى موسى فالمُتقدّم هنا رتبةً هو الفاعل، والمتأخر المفعول، وأمّا تقديمهم للمفعول على الفاعل نحو ماذكرناهُ إنّما لتأديّة أغراضٍ مُعيّنة من المعاني، فما يُهمُّهم –مثلاً– في تقديم زيدًا على فاعله هو تحديد الشّخص بعينه لِمنْ التبس عليه ذلك، فلا يُهمُّهم هنا من أوْقع الفعل بقدر ما يُهمّهم من الذي وقع عليه وهو جيّدُ مُطّردٌ في كلام العرب على حدّ قول "سيبويه"، إذن اختلاف التّرتيب فيما بين الكلم يتبعُهُ اختلاف في غرض وقصْد المتكلّم.

وقد راعى "سيبويه" حال المُخاطَب انطلاقًا من مبدأ الفهم والإفهام، ومراعاة مُقتضى الحال وعدم الإلباس حيثُ يقول:"ولا يبدأ بما يكون فيه اللّبسُ، وهو النّكرة. ألا ترى أنّك لو قلت: كان إنسانٌ حليمًا أو كان رجلٌ منطلقا، كُنت تُلبسُ، لأنّهُ لايُستنكر أنْ يكون في الدنيا إنسانٌ هكذا، فكرهوا أن يبدءوا بما فيه اللّبس ويجعلوا المعرفة خبرا لما يكون فيه هذا اللّبس"[1]، فلايجوز أن تبدأ كلامك بما هو منكورٌ عند المُخاطب لأنّ في ذلك لُبس عنده، ثُمّ يذكر في باب ما تُخبر به عن النّكرة بنكرة:"وذلك قولك: ماكان أحدٌ مثلك، وماكان أحدُ خيرًا منك، وماكان أحدٌ مُجترِئا عليك"[2].

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص54.

وإنّما يحسنُ أن تخبر عن النّكرة بنكرةٍ لأنّك تريدُ أنْ تنفي أن يكون شخصٌ ما في مثل حاله لأنّ المخاطب مُتفرّدٌ بتلك الحالة، وأمّا ما قُلناه سابقًا بعدم استحسان البدأ بالنّكرة، لأنّه ليس في كلامك ما يجهله المُخاطب لتُعلمَه ذلك.

ومن هنا بيّن لنا "سيبويه" ما يحسُن وما يقبُح في هذا الضّرب من الكلام، وبيّن لنا معرفته العميقة بخصائص الكلام عند العرب في مختلف أحواله ومقاماته.

ويُركّز "سيبويه" في كتابه على التّحليل الصِّرفْ للتّراكيب اللغوية من جهة، ومن جهة أخرى لا يُهمل قوانين الخطاب بما يعود إلى الجوانب الخارجة عن النظام وما يعود إلى قوانين الاستعمال والكلام، وسنحاول تبيين ذلك من خلال مفهوم الكلام عنده، حيثُ يقول في باب ما ينتصب فيه الخبر:" ألا ترى أنّك لو قلت: فيها عبد الله حسُن السّكوت وكان كلاما مُستقيمًا، كما حسُن واستُغنى في قولك: هذا عبد الله"[1]، فالكلام عندهُ هنا ماحصل به الفائدة؛ أي حسُن السكوت عليه[2]، والكلام عندهُ هو الجملة المفيدة عند من جاء بعده كـ "ابن هشام (ت.761هـ)"، رغم أنّ سيويه لم يستعمل لفظ "الجملة" كما تعارف عليه النحاة بعد وفاته وإنّما استخدمها بمعناها اللغوي، وإذا تتبّعنا لفظة "الكلام" عند "سيبويه" فإنّها تعني عنده الخطاب في كثير مما يقوله، فهو كثيرًا ما يرجعُ إلى الُمخاطب والمتكلم عند تحليله للكلام، ويقدّم لنا كثيرا من نُحوٍ

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج2، ص88.

[2] يُنظر: زهير بوخيار، ملامح التداولية في النّحو العربي عند سيبويه وابن جني، قراءة تحليلية في المفاهيم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المُجلد12، العدد02، 2020، ص7.

الكلام المسموع عن العرب الذي يولي اهتمامًا كبيرا للمُخاطَب في تحديد المعنى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ ﴾ [1]

فقد اختصر هنا، وحذف "أهل" وعمل الفعل في القرية كما لو عمل في الأصل لو لم يُحذف، فقد ميّز سيبويه هنا بين الأصل في الكلام وما يعرض له على الألسنة في حالة التّخاطُب في اللّفظ والمعنى[2]، فالتّراكيب التي يطّرد استعمالها تكون عُرضة للتّخفيف، أو ما يُعرف بالاقتصاد اللُّغوي.

بهذا نكون قد تعرّضنا لأهم ما جاء في كتاب "سيبويه" من تحليل للظواهر اللغويّة في جميع جوانبها المُختلفة (صوتيّة، وصرفيّة، وتركيبيّة، وتخاطُبية).

مبحث ثانٍ: مصطلحات سيبويه من خلال كتاب منطق العرب في علوم اللسان

أوّلا: عبد الرحمان الحاج صالح، حياته ونشأته: وُلد عبد الرحمان الحاج صالح بمدينة وهران يوم 8 يوليو 1927، تعلّم بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رحل إلى مصر والتحق طالبًا بكليّة اللغة العربية بالأزهر الشريف، وهناك لفت انتباهه التراث العربي خاصّة كتاب "سيبويه" وما يروي فيه عن أستاذه "الخليل"، حصل على دبلوم اللغة العربية من معهد الدراسات العليا بالرّباط سنة 1953، ونال شهادة الليسانس في العربية وآدابها من جامعة بوردو الفرنسية

---

[1] سورة يوسف، الآية82.

[2] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتّخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص24.

سنة 1959، ودبلوم الدراسات العليا في فقه اللغة الفرنسية واللسانيات من الجامعة نفسها سنة 1960، ودكتوراه الدولة في اللسانيات في جامعة السّوربون سنة 1979.

عمل مديرًا لمعهد العلوم اللسانية الصوتية بالجزائر (1966-1984)، وعضوًا في لجان علمية تُشرف على مجلات علمية مُحكمة، مثل المجلة الألمانية في علم اللسان والصوتيات الصادرة في "لايبزيج"، والمجلة العربية للدراسات اللغوية، وهو مؤسس مجلة اللسانيات الصادرة عن جامعة الجزائر، من أبرز مؤلفاته: سلسلة علوم اللسان عند العرب وهي : السّماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، منطق العرب في علوم اللسان (وهو أهم مرجع اعتمدنا عليه لدراسة التفكير اللساني عند سيبويه)، الخطاب والتّخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، وأخيرًا البنى النحوية العربية، وهناك كتب أخرى له كالنظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، إلى غيرها من كتبه القيّمة، وما اشتهر به الحاج صالح هو مشروع الذّخيرة اللغوية الذي يحاول فيه إنشاء بنك آلي للغة العربية.

ثانيًا: كتاب منطق العرب في علوم اللسان: يتكون كتاب منطق العرب في علوم اللسان لعبد الرحمان الحاج صالح من مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، أمّا المقدمة فتطرّق فيها إلى نشأة النّحو العربي ومشكلة تحديد هذه النّشأة زمنيا، وتحدث عن الوسائل العقلية التي اعتمدها النحاة كأداة في التحليل اللساني، أمّا الباب الأول فجاء فيه افتراض تأثير المنطق الأرسطي في نشأة النحو العربي، ثم ذكر الفرق بين أقسام الكلام عند أرسطو و عند النحاة، ثم حدّد زمن تأثير المنطق

والفلسفة في النحو العربي والدراسات الإسلامية عموما بعد وفاة سيبويه، أمّا الباب الثاني فتناول فيه المفاهيم العلمية الأساسية في التحليل اللغوي عند النحاة العرب كالسماع، والقياس، والأصل والفرع، والحدّ، والمجرى، والباب...، وتطرّق في الباب الثالث لمنهجِ ووسائلِ استنباط أصول العربية، فمن بين تلك الأسس المُعتمدة لاستنباط تلك الأصول: مفهوم الإحصاء، وسُلّم الكثرة، وحصر حروف العربية، ومفرداتها، وأبنيّتها، وختم فصلهُ بالحديث عن الخلاف النّحوي بين أهل البصرة والكوفة، أمّا الفصل الرّابع وهو الأخير فقد تناول فيه التّجريد التّمثيلي عند النحاة في تحليلهم للغة، وكذلك خصائص الاستدلال في علوم العربية، وقد فرّق الحاج صالح في هذا الفصل بين القياس العربي النحوي والفقهي، وكذلك بينه وبين "السّلوجموس"، أو القياس الأرسطي.

إذن هذه أهمّ المسائل والقضايا التي تطرّق إليها "عبد الرحمان الحاج صالح" في كتابه هذا وهو نتيجة لقراءة جادّة للنّظرية اللّغوية العربية التّراثية في ضوء السانيات الحديثة –كانت كما ينبغي لها أن تكون عليه– أراد منها الحاج صالح أن يفهم ماقصدهُ منها علماؤنا القدامى بالتّحديد، وسنتناول هنا بعض المُصطلحات والمفاهيم التي جاءت في كتاب سيبويه، والتي استَغْلقتْ على كثير من النّحاة قُدماءً كانوا أم محدثين.

1. الحدّ والمجرى: لقد تكرّرت لفظة "حدّ" في كتاب سيبويه وعند بعض العلماء بعده، وقد

جاءت في سياق معين من الألفاظ، والمُتتبّع هنا لهذه اللّفظة يجد أنّها تعريفُ إجراء لا تعريف مفهوم، فهو إذن نمطٌ من الإجراءات التي تؤدي إلى صَوْغ ضربٍ معين من الكلم، وما يدلّ على ذلك هو مجيء كلمة مجرى في سياق الحدّ في قوله:"جرى في الجرّ على حدّ مجراه في الرّفع"[1]، والمُلاحَظ هنا أنّ هناك علاقة بين كلّ من المجرى والحدّ، فلكلّ مجرى من الكلام حدّا يحده عن مجرى آخر، وهذا الأخير هو ما يسلكُه العنصر أو العناصر اللغويه داخل بنية معيّنة وهو يخصّ البنية أو التركيب، فالحدّ الذي يميّز مجرى عن غيره ينطبق على اللّفظ وحده، مع مراعاة المعنى كمدول لا كمكونّ لهذا الحدّ أو البنية؛ أي أنه يختصّ بضبط الإجراءات التي تتولّدُ عنها مجاري معيّنة من الكلام[2].

2. الباب: يُطلقُ النحاة اسم "باب" على كل وزن من أوزان الكلم المُتكونة من: ف/ع/ل، كقولهم: باب فعَل، وباب فعِل، وكذلك يطلقونها على الجذر اللغوي للكلمة وتقاليبه المُحتملة كلفظة "عرس" وما تحتمله من تراكيب أخرى، فالحروف المعتمدة –مثلا– في الوزن: ف/ع/ل هي مُتغيرات يمكنُ استبدالها بأيّ حرف صامت والحركات ثوابث.

فالباب إذن يتميّز بعموم المجرى الذي يُحتملُ أنْ يسلُكهُ العنصر اللغوي في تركيبه، لا عمومَ المفهوم، وما يثبتُ ذلك أنّ الباب قائمٌ على احتمالات كما تصّورها الخليل وسيبويه، فقد يكون الباب غير مستعمل إطلاقًا، وهو ما عبّر عنهُ الخليل بالمُهمل في معجم العين (أو ما يُعرفُ

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص154.

[2] يُنظر: عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص121-122.

في الرياضيات الحديثة بالمجموعة الخاليّة)، وقد يكون الباب وحيد العُنصر وهو مانجدُه في باب فِعِل، فهذه الصيغة جاءت فيها لفظة إبل فقط في المشهور، يقول سيبويه:"والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء"[1]، فلمّا لم يكنْ للإسم في الجزم نصيب، ولم يكنْ للفعل في الجرّ نصيب، وكان الجزم مكافئًا للجرّ في الموضع، تناظرا، إذن مفهوم التكافُؤ بين العناصر الذي نجدُه في مدلول النّظير، ليس هو التّطابق أو التماثل بل هو تكافؤ إجرائيّ.

3. الأصل والفرع: جاء في معجم العين:"واستأْصَلَتْ هذه الشجرة أي ثبت أصلُها، واستأصل الله فلانا أي لم يدع له أصلا، ويُقال إنّ النّخل بأرضنا أصيل، أي هو بها لا يفنى ولا يزول"[2]، وقد جاءت كثيرًا لفظتا الأصل والفرع عند سيبويه ومن بعدهُ من النّحاة، وهما من المفاهيم الأساسية في علم العربيّة، وفي الفقه الإسلامي، قال سيبويه:"واعلم أنّ النّكرة أخفّ عليهم من المعرفة، وهي أشدّ تمكّنا، لأنّ النكرة أوّل ...واعلم أنّ الواحد أشدّ تمكّنا من الجميع، لأنّ الواحد الأول... واعلم أنّ المذكر أخفّ عليهم من المؤنّث لأنّ المذكر أوّل"[3]، نلاحظ من هذا الكلام أنّ الأصل –حسب سيبويه– هو ماتقدّم زمنيّا عن المُتقدّم عنهُ (الفرع)، فالأصل ما يعبر عنهُ هنا بكلمة "الأوّل" ويتفرّع عنه فروع بزيادة تُحوّله إلى وحدة أخرى، فالنّكرة أصل للمعرفة وهي أشدّ تمكنا، لأنها مُجرّدة من الزّوائد، وكذلك بالنسبة للمفرد والجمع، والمُذكر والمؤنث.

---

[1]سيبويه، الكتاب، ج3، ص9.

[2]الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي– إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت)، ج7، ص156.

[3]سيبويه، الكتاب، ج1، ص22.

وقد يكون الأصل أصلاً لفرع لم يأْخذ منه لفظًا ومعنى، فالأسماء عندهم مثلاً أشدّ تمكّنا من الأفعال، رغم أنّ بعض الأفعال لا تتفرّعُ لفظاً عن الأسماء إلاّ أنّهم اعتبروها أصولا لأنّ الفعل لا يكون كلامًا إلاّ بإسم، كما أنّ الإسم لا يحتاج الفعل بالضرورة ليكون كلاما[1]، ومن هذا قول سيبويه:"والإسم أبدًا له من القوة ما ليس لغيره"[2].

ويوجد نوعٌ آخر من الأصول، المُعتبر فيها التّغيير للّفظ دون المعنى، ويكون الفرع هنا هو المُستعمل والأصل هنا يكون مُفترضا فقد يكون مستعملا، أو ما يجب أنّ يكون كذلك لو لم يطرأ طارئٌ من خارج نظام اللّغة، فقال أصلُه قول، فقلبت الواو ألفا لأنّها مفتوحة وما قبلها مفتوح، وهذا الأصل المُفترض لمْ يكن مستعملا ثمّ صُرف عنه فيما بعد[3]، فقد رفض العرب استعمالهم لهذا الأصل لاستثقالهم إيّاه، وقد يكون الأصل في الظواهر الصوتية كذلك، فالإمالة فرع عن الفتح.

ويجب الإشارة إلى شيء مهمّ هنا، وهو أنّ الفروع أحقّ بالتّكثير من الأصول، فالفروع يستمرّ فيها الأصل وهو مشتركٌ بينها مع وجود مميّزات بين فرع وآخر، وهذا ما نجدُه في الاشتقاق، فكلمة "ضَرْب" هي أصل لضَرَبَ، ويضرب، ومضروبٌ...، فالأصل نجده لفظًا

---

[1] يُنظر: عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص140-141.
[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص218.
[3] ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص257.

ومعنى في الفروع، إلاّ أنّ هناك زيادة في البناء والمعنى من فرع لآخر، وهذا ماجعل أحقيّة التّكثير للفروع.

4. القياس: القيّاس في النّحو العربي هو أن يُجري المتكلّم كلامهُ (لفظا أو تركيبا) على نحوٍ من نُحوّ العرب في كلامها، حتى ولو لم يسمع ذلك منهم، والقياس من أهم قوانين النّحو العربي، إذ هو الأساس الذي به يلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، قال ابن جني في المنصف:"لأنّ الغرض فيما ندوّنه من هذه الدّواوين، ونُثبته من هذه القوانين، إنّما هو ليلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها، ويستوي من ليس بفصيح ومن هو فصيح"[1]، والقياس إذن آليّة يستعملها المُتكلّم لتوليد تراكيب وألفاظ لم يسمعها، انطلاقا ممّا سمعهُ من جماعة لسانيّة ما.

وممّا يجدُر الإشارة إليه أنّه ليس كلّ ما في اللغة يقاس أو يقاس عليه، وذلك قول ابن جني:"لكن القوم بحكمتهم وزنوا كلام العرب فوجدوه على ضربين: أحدهما ما لا بدّ من تقبّله كهيئته، لا بوصيّة فيه، ولا تنبيه عليه نحو حجر، ودار، وماتقدّم، ومنه ما وجدوه يُتدارك بالقياس، وتخف الكُلفة في علمه على الناس، فقنّنوه وفصّلوه، إذْ قدروا على تداركه من هذا الوجه القريب"[2]، فما يُفهم من هذا القول هو أنّ كلام العرب فيه ما يحتمل القياس وفيه ما لا يجوز فيه ذلك؛ فالعلم بالألفاظ المُفردة (وهو مانجده في المعاجم)، لا قياس فيه وإنّما نستعمل اللفظة كما سمعناها وكما عنى بها أصحابها، أمّا ما يحتمل فيه القياس، فيكون في بنية الكلمة

[1] ابن جني، المنصف، ج1، ص279.

[2] ابن جني، الخصائص، ج2، ص42.

وهو مانجده في الصّيغ والأوزان الصرفية نحو قولك: المضارع من كَرُم يكرُم، فكلّ ما يجيء على وزن "فعُل" المضارع منه "يفعُلُ"، ويكون القياس كذلك على مجارٍ معيّنة من كلام العرب.

ونستنتج إذن من تتبّع واستقراء القياس النحوي عند سيبويه وبعض من تبعه من بعده، أنّه عمليّة عقليّة نصوغ من خلالها تراكيب معيّنة انطلاقا من تكافؤ لاحظناهُ بين فئات معيّنة داخل باب أو مجموعة واحدة؛ فكل وزن صرفيّ هو عبارة عن باب، فأنْت تجعل من لفظة "دَخَلَ" مكافئًا للفظة "ذَهَبَ" ونقصد بالتّكافؤ هنا، إمكانيّة إشتراك عناصر الباب الواحد في طريقة التركيب والصَّوْغ كما نجد ذلك في باب "فَعَلَ" بالنسبة للمثال السابق، وقد عبّر عن ذلك بدقّة "الرضي الأستراباذي" في قوله:"المُراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتُها التي يمكن أنْ يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المُرتّبة، وحركاتها المعينّة، وسكونها مع اعتبار الحروف الزّائدة والأصليّة كلٌّ في موضعه"[1]، فرَجُل –مثلا- يشاركُ هيئة "عَضُد"، وقد لايُوجد ما يناظر الكلمة في الهيئة كالحِبُك؛ أي هي مجموعة وحيدة العُنصر، ويجب أن يُراعى ترتيب الحروف، فلو تغيّر لتغيّر الوزن، فيئس على وزن فَعِل، وأيِس على وزن عَفِل، ويجب أن يُراعى كذلك موضعُ الحركات والحروف، فدِرْهم لا يناظر قِمَطر، كما لم يُناظر بيْطر شَرْيف[2].

[1]رضي الدين الأستراباذي، شرح شافيّة ابن الحاجب، ج1، ص2.
[2]يُنظر: المصدر السّابق، ص2-3.

والمًلاحظُ أنّ التكافؤ يكون في مجرى معيّن من الكلام حتىّ وإن اختلف المتكافئان في المعنى، وهذا مايُميز الباب والنظير، عن الجنس عند أرسطو[1]، فالباب مفهوم ريّاضي محض، فأفراده يشتركان في طريقة البناء، لا لصفة جامعة بينهما على حدّ ما هو في الجنس الأرسطي، وما يؤكّدُ ذلك أيضًا أنّ الباب قد لا يوجد في داخله عناصر لغويّة تتكافؤ فيما بينها كما بينّا ذلك فيما سبق.

5. اللّزوم والاستمرار: لقد لاحظ النّحاة من خلال استقرائهم كلام العرب وجود نوع من العلاقات يربطُ الظّواهر اللغوية بعضها ببعض غير توافق البنية، فقد لاحظوا مثلا أنّ الفاعل ترافقهُ كثيرا الضّمة، والمفعول ترافقه غالبا الفتحة، وهذا موجودٌ عند كلِّ فصيحٍ، فهذه العلاقة أفقيّة لا تجريد فيها، يُلاحظها النّحوي واللغوي، وبذلك تعتبر ثوابتًا للظواهر اللغوية، فهذه العلاقة يُسميها النحاة لُزومًا نتجَت عن استمرار وجودها في كلام العرب ليس إلاّ، وهذا مايُعرف "بالعلاقة القابلة للتّكرار repeatable relation"، في ابستمولوجية العلوم، فمن أمثلة اللزوم قلب الهمزة واو في تثنيّة الممدودِ والنّسبة إليه نحو: كساء فتصبح كساوان، وكساوي في النسبة، ومن هذا قول سيبويه:"وقالوا في غداء: غداوِيٌّ وفي رداء: رِداوِيٌّ، فلمّا كان من. كلامهم قياسا مُستمرّا أن

[1]ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص163-164.

يُبدلوا الواو مكان هذه الهمزة في هذه الأسماء استثقالاً لها"[1]، فهذا اللّزوم في إبدال الهمزة واوا في تثنيّة ونسبة الممدود، أصبح قيّاسا لازما عند سيبويه[2]

6. الاستقراء: مصطلح الاستقراء من المصطلحات التي ظهرت بعد زمان "سيبويه" مع وجود مفهومها عنده، والذي عبّر عنهُ بمصطلح الإحصاء، ويُعدّ "ابن السّراج" (ت.316هـ) أوّل من أدخل هذا المصطلح للنّحو العربي بهذا المفهوم الذي يوافق الإحصاء عند سيبويه، وذلك لأنّه أول من تأثر بالمنطق تأثيرا لا بأس به، فقد استخدم هذه اللفظة في زمان ابن السّراج من ترجم كتب أرسطو أمثال "أبو بشر متى بن يونس" وهي تعني عندهم الاستقراء الأرسطي، ومنهُ نشأ الخلط بين الاستقراء النّحوي الذي عرفهُ ابن السّراج –وهو الإحصاء عند من سبقه– والاستقراء الأرسطي الذي ينطلق من تتبّعِ الجزئيّات للوصول إلى حكمٍ كليّ، وهو يهدفُ من هذا التتبع للوصول إلى مفهوم (concept) مُتشابه بين الجزئيّات لا إلى علاقة بين شيئين كما فعل سيبويه، وهذا الأخير يقصدُ من الإحصاء الوصول إلى صورة الجنس الحاصلة في الذّهن، فهذا المفهوم أقرب إلى العلوم التجريبية منه إلى النظرة التأمليّة الفسلفيّة[3].

7. معنى المثال والتمثيل عند النّحاة: يطلق النحاة ابقُدامى لفظة "المثال" على بناء الكلمة في

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج3، ص349.

[2] ينظر: عبد الرّحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص188-189.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص230-231.

داخلها، وأيضا على بنية الجملة، ويُطلقون على البنية إسم المثال أيضًا، يقول سيبويه:"ومما تقاربت معانيه فجاءوا به على مثال واحد نحو الفِرار والشِّراد والشِّماس النِّفار والطِّماح"[1]، فالمثال ليس هو لبناء بالذات، وإنّما يزيد على ذلك بأنّه صورته وقد لايُتكلّمُ بها، حيث يقول سيبويه: "فكأنّهُ إذا قال الرّجل للرجل: يا فلان، فقال: لبّيك وسعْديك، فقد قال له: قُربًا منك ومتابعةً لك. فهذا تمثيلٌ وإنْ كان لا يُستعملُ في الكلام كما كان براءةَ الله تمثيلاً لسبحان الله ولم يُستعمل"[2]، فالتّمثيل هنا جاء على مُستوى الجملة، وقد يجيء لتمثيل الكملة، إذنْ هو مُحاولة لإعادة بناء الواقع على شكل آخر أقلّ تعقيدًا وأقرب إلى الفهم، أو هو اختزالٌ للواقع اللغوي المحسوس في تمثيلات تجريديّة، وينطبق في نفس الوقت على كلّ نظائره المتكافئة في بنيتها المُجرّدة، فتمثيلُ الكلمات الآتيّة: سار، قال، ذهب، خرج، لها تمثيلٌ واحدٌ يُراعَى فيه تكافؤٌ بين العناصر في طريقة البناء و ترتيب المواضع، وهذا الأخير من أهمّ الأسس التي بُني عليها النّحو العربي، فقد يكون الموضع خاليّا مع ظهوره في التّمثيل نحو قولك: يَرِدُ، فتمثيلها هو: يَفْعِلُ، والأصل في الكلام يوْرِدُ، فالبناء هو مجموعة من المواضع تنطبق على كلّ المستويات اللغوية، وترتيب الألفاظ فيها غير تسلسلها في الخطاب، فزيدٌ لهُ رتبةٌ واحدة عند النّحاة في قولك: زيدٌ في الدار،

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص12.

[2] سيبويه، الكتاب، ج1، ص353.

وفي الدار زيدٌ، ومنه نستنتج أنّ التّجريد الإجرائي الذي يتناول العمليات عند النحاة، أكثر تحصيلاً من الذي يتناول ذوات الأشياء كما نراهُ عند "أرسطو" (الجنس)[1].

خلاصة:

من خلال دراستنا السّابقة لبعض جوانب النظريّة اللغوية عند "سيبويه" من خلال كتاب منطق العرب في علوم اللسان لعبد الرحمان الحاج صالح تبيّن لنا ضرورة استقراء وتتبُّع كُتب التّراث، ونخصّ بالذّكر هنا "قرآن النّحو" لأنّه بحرُ علوم العربيّة، فقد قدّم سيبويه تحليلا علميّا للّسان العربي في أضرُبه المُختلفة (أو ما يعرف بمستويات التحليل اللساني حديثًا)، واعتمد في ذلك على وسائل عقليّة رياضيّة تفرّد بها عن المهتمين بدراسة اللغة سواء المحدثين أو القدماء، وقد وصفها عبد الرحمان الحاج صالح بـ: "منطق العرب في علوم اللسان"، وكثيرًا ما نرى ما يُماثل بعض جوانب هذا التّحليل في النّظريات اللسانيّة الحديثة في اتّجاهاتها المُختلفة، ونرى ما يُماثل منطقهم في التّحليل اللّغوي في المفاهيم الريّاضية الحديثة المجرّدة كالباب ويقابله المجموعة، والقسمة التّركيبية، ومفهوم التّكافؤ بين العناصر إلى آخره من الوسائل التي قامت عليها النّظرية اللسانية التّراثيّة.

---

[1]عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص279-280.

خاتمة

خاتمة:

وفي خاتمة دراستنا هذه نُجمل أهمّ النّتائج المُتوصّل إليها للإجابة عن أهمّ تساؤلات بحثنا هذا، ونوجزها فيما يلي:

- أنّ اللسانيات أو الدّراسة العلمية للغة وإن كانت حديثة النّشأة كعلم، لا يُمكنها أن تنفي وجود نظرية لغويّة عند العرب القُدامى لها أسسٌ ومنُطلاقاتٌ منهجيّة قامت عليها وهي ما تثبتُ أصالتها.

- يجب على اللّساني العربيّ أن يُعطي كلاًّ من التّراث والحداثة حقّهما فلا يتعصّب للتراث العربي ويقدّسه، ولا يتركهُ إطلاقًا بحجّة أنّ الدّهر أكل عليه وشرب، وبحجّة الانفتاح ومواكبة الحضارة، فالأصالة معيارها: ماذا قدّم علماؤنا من خلال اهتمامهم وتحليلهم للظاهرة اللّغوية، وليست الأصالة بالضّرورة ناتجة عن المُقارنة بين التّراث اللغوي العربي و ما أفرزتهُ النظريّة اللسانية الحديثة –رغم أنّ هناك فعلاً تشابها غريبًا بينهما–.

- وإذا كان هناك تشابه بين الفكر اللّغوي العربي، واللسانيات الحديثة، وجبَ على الباحث أن لا يقعَ في المقارنة المحضة بين الدّرْسَين، لأنّ هذا المنهج قد تجاوزتهُ اللسانيات الحديثة التّي تقوم على وصف أو تفسير الظواهر اللغوية، فيجب أنْ ندرُس التّراث للتّراث مع إمكانيّة الاستعانة ببعض المفاهيم اللسانيّة الحديثة لفهم ما استغلق فهمهُ منهُ.

- كلَ الألسُن متساويّة من حيث الغاية، أي تحقيق التّواصل بين الأفراد، لكنْ هناك تفاضلٌ

وفرقٌ في الكيفيّة أو الطّريقة التي يُعبّر بها كلّ لسانٍ عن الأفكار التي تُراودُ مُنتسبيه، وهو ما يُعرف في الدّراسات الحديثة بـ:free order language, and fixed order language؛ أي أنّ هناك لغات لها حريّة في التّقديم والتّأخير لبناء ضرب معيّن من الكلام (والعربيّة من هذا النّوع)، وأكثر اللغات الهندو أوروبيّة هي من النّوع الآخر التّي لا تُتيح حريّةً للمتكلّم في تركيب الجمل لأداء معنى معيّن، ومفادُ هذا القول أنّ للعربيّة خصوصيّات لا نجدُها في اللّغات الأخرى، فيجب أنْ لا نُطبّق عليها من النظريات الحديثة ما لا يجوز تطبيقُه.

- استخدم سيبويه في تحليل اللغة وسائل وطرق علمية رياضية لم تكن معروفة في زمانه، استصعبها الكثير من النّحاة، ولم يفهموها كما قصدها صاحبها، ونحن نجد بعض هذه الوسائل فيما توصّلت إليه الرياضيات الحديثة، وكذلك فيما توصّل إليه التحليل اللساني المعاصر.

- أهم نتيجة توصّلتُ إليها في بحثي هذا تتمثّل في أنّ سبيل الفهم الصحيح للتراث مُتوقّفٌ على مدى الفهمِ الصّحيح للأُسُس التي قام عليها علم العربية وخاصة علم النحو، وما يؤكّدُ ذلك هو ما ذكره "الحاج صالح" –و لم يسبقه أحدٌ في ذلك– في تفرّدِ النّحاة القدامى بمنطق خاصّ بهم يتمثل في التحليل الرياضي التجريدي للبُنى العربيّة، و لو لم يكُن عالمًا بهذه الأسس وفاهمًا لها لما كانت كتاباته بما هي عليه الآن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا/ المصادر:

1-عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012.

2-سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1403هـ/1988مـ.

ثانيا/ المراجع:

❖ المراجع باللغة العربية:

3-أبو البركات ابن الأنباري، نزهَة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السّامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ/1985مـ.

4-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2.

5-ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

6-ابن جنّي، المُنصف، تحقيق:إبراهبم مصطفى وعبد الله أمين، دار الثّقافة، ط1، 1373هـ/1954مـ، ج1.

7-الزّجاجي، الإيضاح في علل النّحو، تحقيق مازن المبارك، دار النّفائس، بيروت، ط3، 1399هـ/1979مـ.

8-أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2008، ج5.

9-السّكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983مـ.

10- ابن النّديم، الفهرست، تحقيق رضا- تجدّد، د ط، د ت، ج1.

11- ابن يعيش، شرح المُفصّل، تحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبيروت، لبنان، ط1422هـ/2001مـ، ج5.

12- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1405هـ/1985مـ.

13- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ/1997مـ.

14- أمين علي السيّد، في علم الصّرف، دار العلوم، القاهرة، ط2، 1972.

15- تشومسكي، البنى النحويّة، ترجمة يُؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987.

16- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، 1994.

17- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث،دار المعرفة الجامعية، مصر، 1996.

18- خديجة الحديثي، أبنيّة الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النّهضة، بغداد، ط1، 1385هـ/1965مـ.

19- عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتّخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012.

20- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012.

21- رفاعة الطّهطاوي، التّحفة المكتبيّة في تقريب اللغة العربيّة، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1285هـ.

22- زهير بن أبي سلمى، الدّيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1401هـ/1988مـ.

23- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدّار العربية للكتاب، ط1، 1986.

24- عزمي طه السّيد احمد، مدخل إلى علم المنطق، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2015.

25- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة، مصر، ط9، 2004،

26- الفرزدق، الدّيوان، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ/1987مـ.

27- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلاليّة، توبقال، المغرب، ط3، 1993.

28- لبيد بن ربيعة العامريّ، الدّيوان، دار صادر، (د.ط)، (د.ت).

29- محمود السّعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط6، 1997.

30- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنّشر والتّوزيع، القاهرة، دط، دت.

31- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتّجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2013.

32- مُصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد، الأردن، ط1، 2013.

33- مصطفى غلفان، أمحمد الملاخ، حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات التوليدية من النموذج ماقبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي عالم الكتب الحديث، الأردنن ط1، 1431هـ/2010م.

34- مصطفى غلفان، دراسة نقديّة في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، الدّار البيضاء،سلسلة رسائل وأطروحات رقم 04.

35- ابن مُقبل، الدّيوان، تحقيق عزّة حسن، دار الشّرق العربي، بيروت، (د.ط)، 1416هـ/1995م.

36- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط2، 1406هـ/1986مـ.

37- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003.

❖ **المراجع المترجمة:**

38- جون ليونز، نظريّة تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1985.

39- جوهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003.

40- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ/1998مـ.

❖ **المعاجم:**

41- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت)، ج7.

42- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيبروت، ط3، 1413هـ، ج9.

❖ المجلات:

43- بشير إبرير، بنية الخطاب في كتاب سيبويه مخارج الحروف عيّنة، مجلّة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع، جوان2010.

44- حورية فيلالي، محمد بن حمّو، وظيفية أحمد المتوكل بين التراث والحداثة، مجلة العلوم الانسانية، المجلد04، العدد05.

45- زهير بوخيار، ملامح التداولية في النّحو العربي عند سيبويه وابن جني، قراءة تحليلية في المفاهيم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المُجلد12، العدد02، 2020.

46- عبد السلام شقروش، النحو العربي عند الفاسي الفهري مقاربة توليدية تحويلية، جسور المعرفة، المجلّد06، العدد01، مارس2020.

47- فريدة موساوي، مفهوم تحليل الخطاب عند زيليغ هاريس، مجلّة اشكالات في اللغة والأدب، مجلّد08، عدد04، 2019.

48- مازن الواعر، صلة التراث اللّغوي العربي باللّساتيات، مجلة التّراث العربي، العدد48، 1يوليو 1992، سوريا.

49- يوسف منصر، الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه، مجلّة التّواصل، عدد19، 2007.

فهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة .... ص أ-د

الفصل الأول: التفكير اللساني اتجاهاته عند الغرب والعرب .... ص 6- 35

المبحث الأول: التفكير اللساني عند العرب والخطاب اللساني المعاصر......... ص6-21

1/ التفكير اللساني العربي .... ص 06

2/ الخطاب اللساني الغربي ص10

المبحث الثاني: اتجاهات الخطاب اللساني العربي .... ص 22-35

الفصل الثاني: التفكير اللساني عند سيبويه ص37-67

المبحث الأول: مباحث سيبويه اللسانية ص39-58

1/ المستوى الصوتي ص40

2/ المستوى الصرفي ص46

3/ المستوى التركيبي ص53

المبحث الثاني: مصطلحات سيبويه اللسانية من خلال كتاب منطق العرب في علوم اللسان ص58-67

1/ الحدّ ص60

2/ الباب ص61

3/ الأصل والفرع ص62

4/ القياس ص63

5/ اللزوم والاستمرار ص66

6/ الاستقراء...ص67

7/ معنى المثال والتمثيل عند النحاة...ص67

خاتمة ص71

قائمة المصادر والمراجع ص74

فهرس ص81

ملخص .... ص 83

ملخص: إنّ انتقال الدّرس اللّساني المعاصر إلى الأوساط العربيّة أنتج لنا خطابًا لسانيا عربيا مُتضارب الآراء، حيث اختلف الباحثون العرب في تلقّي الخطاب الغربي وتطبيقه على العربية، وفي ظلّ هذا الصّراع المعرفي الذي غاب فيه التّعاون والتّواصل بين الباحثين العرب حول مسألة تلقي الخطاب اللساني ودراسة التراث اللغوي في ضوء النظريّات اللسانية الحديثة، جاءت هذه الدّراسة مُحاولةً الكشف عن مظاهر التّفكير اللساني عند إمام العربية سيبويه من خلال منطق العرب في علوم اللسان لعبد الرحمان الحاج صالح، هادفةً إلى وضع أسلوبٍ جديد لدراسة التراث اللغوي الضخم في ضوء الخطاب اللساني المعاصر.

Summary: The transition of contemporary linguistic lessons into Arab environments has resulted in a conflicting Arabic linguistic discourse. Arab researchers have differed in their reception of Western discourse and its application to Arabic. In the midst of this intellectual conflict, where cooperation and communication among Arab researchers regarding the reception of linguistic discourse and the study of linguistic heritage in light of modern linguistic theories have been lacking, this study aims to uncover the manifestations of linguistic thinking in the mind of the Arab linguist Sibawayh through the logic of Arabs in the field of linguistics by Abdurrahman Al-Haj Salah. Its objective is to establish a new approach to studying the vast linguistic heritage in the context of contemporary linguistic discourse.